الأنوار الأسبوعي

بيروت الاحد ٢٧ حزيران ١٩٧١ (العدد ٣٨٢٤)



سياسة... الوثائق!

هل تتحقّق



ديمقراطية التعليم؟

« الذي يأتي ولا يأتي! »

المعارضة الاخرى

☐ هناك حقيقة لا جدال فيها هي ان « حكومة الشباب » لا تزال اقوى من المعارضة وان الجهود التي بذلت حتى اليوم لاسقاطها ، والخطب العنيفة التي القاها الرئيس كرامي للنيل منها ، والمساعي الحثيثة التي بذلتها جماعة « النهج » لزعزعة الثقة بها قد باءت كلها بالفشل ولم تستطع ان تزحزح الشباب عن مقاعد الحكم .

وليس معنى ذلك ان حكومة الرئيس سلام هي حكومة قوية معافاة ، تنام على ثقة الشعب وممثليه ، وتطمئن الى ولاء المواطنين لها ورضاهم منها وتقديرهم لمنجزاتها ، بل معناه ان المعارضة التي تقف في وجهها هي معارضة سقيمة مشتتة لا يرجى منها اي خير . وسبب سقمها وتخاذلها لا يخفى على احد ، وهو انها لا تقوم على اساس مبادىء سياسية ووطنية معينة ، بل على اساس المصالح الفردية والمنافع الخاصة التي تجمع بين افرادها ، وفي طليعتها الطمع في الحكم والسلطة . ذلك كان شأن المعارضة في لبنان منذ ان كانت المعارضة وكان لبنان . ولذا فان عقد الآمال عليها وتوقع الخلاص على يدها هما ضرب من المحال او نوع من بناء القصور في اسبانيا ...

بقي ان نبحث عن معارضة اخرى تنبثق من صفوف الشعب ، من احزابه ومؤسساته وقادة الراي فيه ، معارضة بناءة واعية ملتزمة تهدف الى بناء لبنان الجديد الذي يطمح اليه المخلصون من ابنائه والذي لا تربطه من قريب او بعيد صلة بدهاقنة السياسة وتجار الحكم .

وبانتظار ان تقوم هذه المعارضة تتمنى لحكومة الشباب صيفا ممتعا قريرا .

— « الملحق » —

ملحق الانوار الاسبوعي
مجلة اسبوعية جامعة

رئيس التحرير
روبير غانم

الاخراج
جان بلطه

تصدر عن دار الصياد للصحافة والطباعة والنشر ش.م.ل رأسمالها ٣ ملايين و٣٠٠ الف ليرة لبنانية مدفوع بكامله

المدير العام
بسام فريحه

الادارة العامة والتحرير :
دار الصياد . الحازمية . ص.ب ١٠٣٨ - ٩١٨ تلفون ٢٨٠٢٦٠ / ٤ خطوط
الاعلانات : مكتب خاص . بناية مهدي وصالحة . الطابق الثاني غرفة رقم ٢٥ و ٢٩ شارع سوريا . تلفون ٢٩٥٨١٧ - ٢٥٥٠٨٣ - ٢٥٩٩٢١ - خط خاص للتوزيع ٢٨٥٨٧٨

موضوع الغلاف

☐ ماذا تحمل الوثائق الاميركية من مفاجآت جديدة ؟

هذا ما ستخبرنا به الايام المقبلة حيث قضت محكمة استئناف اميركية بأن صحيفة « النيويورك تايمز » تستطيع ان تستأنف نشر الوثائق السرية عن الحرب الفيتنامية ...

من هنا تخرج سياسة... الوثائق!

بقلم مهى ياسمين

☐☐ سنة ١٩٦٨ ، طلب وزير الدفاع الاميركي آنذاك روبرت مكنمارا ، رئيس البنك الدولي حاليا — من احدى المؤسسات الخاصة اعداد تقرير عن الحرب الفيتنامية .

اسرعت المؤسسة تلبي رغبة وزير الدفاع وتكلف مجموعة من الباحثين الشبان ومن اشد المتحمسين للتدخل الاميركي في فيتنام باجراء دراسة شاملة وعلى الطبيعة للوضع .

وعندما اصبح التقرير بعد ستة اشهر جاهزا ، كان الشبان الاميركيون من اشد المتحمسين للسلام ، وكان الرئيس جونسون هو آخر من قرا — وربما لم يفعل — التقرير الذي امر باعداده وزير دفاعه .

ومن حجب السرية تكشفت عدة حقائق منها ان الرئيس جونسون رأى في اشتداد الصراع السوفياتي — الصيني ، العام ١٩٦٤ ، فرصة سانحة « لتلقين فيتنام الشمالية درسا » ، فكانت حادثة خليج تونكين شرارة الذريعة الاولى المعدة سلفا .

واذا كانت صحيفة « نيويورك تايمز » قد امتنعت عن نشر المعلومات التي كانت بحوزتها عشية الغزو الاميركي لكوبا في خليج الخنازير، فقد سعت الى استدراك تلك « الغلطة » باطلاق قنبلتها ملوثة بذلك المجتمع السياسي الاميركي برمته .

دور الصراع السوفياتي — الصيني

وفي حين خيل للرئيس نيكسون في بادىء الامر انه يستطيع استغلال نشر هذه الوثائق لانها تدين تهور واندفاع منافسيه الديموقراطيين ، فانه ما لبث ان اكتشف مع المكتشفين ان الامر يتعلق بالنظام الاميركي حيث يتعرض للاهتزاز والتصدع في الداخل والخارج .

ثم انه لا يمكن تناسي مسؤولية الرئيس الحالي المباشرة في تصعيد الحرب الفيتنامية وهو الذي اهاب بالرئيس جونسون في ايار من العام ١٩٦٤ بمهاجمة فيتنام الشمالية .

ان اختيار الرئيس نيكسون الوقوف الى جانب الرئيس السابق وتاييد خطواته وبدلا من ان يسعى الى اكتساب ثقة الراي العام الذي غرر به مرارا ، ادى الى الواقع الحالي وهو تدهور هيبة السلطة في الولايات المتحدة الاميركية .

فالمثير والمدهش في ما كشفت عنه هذه الوثائق ليس في ما تحمله من جديد وحسب بل في حجم وابعاد المعلومات التي امكن اخفاؤها طوال هذا الوقت وامام راي عام تنهال عليه الاحداث يوميا وتتغبه الحقائق .

والواقع الثاني الذي كشفت النقاب عنه هو الإستفادة القصوى التي اتاحها للولايات المتحدة « الصراع السوفياتي — الصيني الذي شكل شبه ستار للتدخل الاميركي في الهند الصينية .

وعلى هامش جميع هذه الحقائق لا بد من التساؤل : هل تكون الحرب في الهند الصينية قد اوشكت على الانتهاء واصبحت المهمة الجوهرية الآن ابعاد « المسؤولين » عن هذه الحرب ؟

ولنعد الى الاحداث منذ منطلقها . فلأول مرة في تاريخ الولايات المتحدة ، تجبر وزارة العدل الاميركية اثنتين من اكبر الصحف في البلاد على الامتناع عن نشر سلسلة من الوثائق تتعلق بموضوع الى اي مدى تورطت الولايات المتحدة في حرب الهند الصينية .

كان بوسع الحكومة الاميركية اتهام الصحافة والتلفزيون بالتحيز عند عرض الابحاث والصور والافلام عن الحرب الفيتنامية المخيفة .

ولكن ترى ما هي حيلتها امام الوثائق التي نشرتها « نيويورك تايمز » وتبعتها « الواشنطن بوست » وهي وثائق رسمية تنزع الاقنعة عن حقيقة سير العجلة السياسية والعسكرية وتطرح اعادة نظر شاملة لجميع ما اعطي من تفسيرات وقدم من مبررات لا اساس لها من الصحة ، طوال سنوات كاملة .

سياسة المعلومات المزيفة

ان اكثر ما يدعو الى الدهشة ازاء هذه الحقائق هو المفاجأة التي حلت بالاميركيين وبممثليهم في مجلس الشيوخ الذين اكتشفوا اخفاء المسؤولين للحقيقة ، حتى عندما كانت تعقد جلسات سرية لسماع تلك الحقيقة . وايقن السياسيون انهم كانوا في مقدمة المخدوعين .

وعلى الرغم من ان كثيرا من الوقائع كانت معروفة وقام الشيوعيون الفيتناميون ومراقبون حياديون بالاشارة اليها مرارا ، خاصة خلال « مفاوضات السلام » الدائرة في باريس ، الا ان الاميركيين ظلوا يعتقدون انها معلومات « العدو » وليست حقائق لا بد من اخذها بعين الاعتبار .

وعندما بدا الراي العام الاميركي او بعض منه يثور على الحرب الاميركية في فيتنام ، كان قد مضى وقت طويل على اتساع حملة الغارات الجوية الاميركية على العاصمة الشمالية هانوي والمنشآت والمراكز المحيطة بها .

ومن الامثلة على ذلك « اعترافات »صحافي اميركي بمجزرة مي — لي ، بعد مرور سنتين على وقوع هذه المجزرة واشارة جبهة التحرير الفيتنامية اليها اكثر من مرة .

ويفسر هذا الوضع بانه شبيه بالعزلة النفسية التي غالبا ما دفعت الاميركيين الى عدم الثقة بغير الشهود الاميركيين ، في الوقت الذي ازدادت فيه صلاحيات السلطة التنفيذية على حساب السلطة التشريعية مما جعل الحوار الديموقراطي حول قضايا البلاد الاساسية شبه معدوم .

ازمة ثقة في الكلام الاميركي

ان هذه الثغرة التي فتحتها صحيفة « النيويورك تايمز » ، وازمة الثقة التي اساءت الى الرئيس جونسون واليوم الى الرئيس نيكسون ، تمتد اليوم الى ابعد من اطارها الحالي .

اذ لا يمكن الاعتماد على كلام وليم روجرز وزير الخارجية عندما يؤكد ان حرية الانتخابات ستكون مكفولة في سايغون ، في حين اصبح واضحا ان الولايات المتحدة بذلت كل جهدها لتحطيم كل محاولة حيادية في فيتنام الجنوبية .

ولا يمكن ايضا ، الاعتماد على التأكيدات المبذولة حول اعادة السلام الى لاوس وضمان حيادها عندما يبدو جليا ان كل ما اعلنته الولايات المتحدة حتى الآن كان مع حدوث مضاعفة وعلنية في تلك البلاد .

ثم ما هي جدوى « مفاوضات باريس » اذا كانت التعليمات الخاصة المعطاة للوفد الاميركي حول رفض اي تسوية ؟

والقرب شيئا فشيئا التساؤل : ما هي حقيقة الموقف الاميركي ، ودور الحكومة الاميركية في الحلول المقترحة لازمة الشرق الاوسط ؟ وما هو الثمن الذي ستدفعه هذه المنطقة لقاء عجزها عن تغيير مفهوم الراي العام الاميركي لحجج الحكام والاعيبهم الصغيرة، عن دفع الخطط السياسية الاميركية بعيدا عن شؤون دول المنطقة ؟

وهل اصبح اليوم الذي ستتكشف فيه فظاعة خفايا « قضية » الشرق الاوسط في الوثائق الاميركية وشيكا ؟

مصائر الشعوب في كف التمويه الرسمي

من المشكوك فيه ان يجاز للولايات المتحدة الاستمرار في اسلوب سياستها الخارجية وما يتعلق منها بمصائر الشعوب وهي صاحبة المسؤولية تجاه العالم بحكم كونها احدى اكبر دولتين فيه .

مرة اخرى تثبت وثائق « نيويورك تايمز » ان الشعوب تدفع دائما ثمن اختلاقات الحكام، فالشعب الاميركي دفع ثمن مراوغة حكامه ، والشعب الفيتنامي دفع ثمن تصديق الراي العام الاميركي لحجج الحكام والاعيبهم الصغيرة.

وجاءت آخر حبة في عنقود المفاجآت الاميركية ما كشفت عنه الدراسة التي اعدتها مؤسسة « سيتيزين للابحاث » حول نفقات انتخابات الرئاسة الاميركية ، والانتخابات الفرعية وجاء فيها مدعما بالارقام والاسماء ، ان الذين قدموا للرئيس نيكسون في معركته الانتخابية « تبرعات » نقدية ، عينوا في ما بعد سفراء للولايات المتحدة في الخارج ، وفي عواصم كبرى كباريس ولندن فضلا عن هولندا، النمسا ، اللوكسمبورغ ودول افريقية عديدة.

هذه الطرفة الاميركية أو « الفولكلور الاميركي » كما اشار اليها احد كبار المعلقين السياسيين ما كانت لتلفت الانظار والاهتمام لو انها ظلت صفة محلية لا تمس شؤون الحرب والسلم ولا تؤثر على مصير الشعوب ، ولا تطرح بالتالي ، مسؤولية الولايات المتحدة تجاه الدول الاخرى وشعوب هذه الدول ثم مسؤوليتها تجاه الدول الكبرى التي لا تخضع سياسة تعاملها الخارجية ، للاعتبارات الداخلية المالية والتجارية الضيقة .

فالى اين تمضي القيم الاساسية للمجتمع الاميركي ؟ واين اصبح « الحلم الاميركي »، حلم المجتمع المثالي الرائع المتطور العظيم !

☐ جونسون ☐

☐ مكنمارا ☐

تلك "الأوراق".. كم وكم وسّعت خريطة "السلام" الأمريكية!

☐ من اجل « السلام » في فيتنام ! ☐

☐☐ وثائق عهد جونسون السرية عن حرب فيتنام التي استحصلت عليها وبدأت نشرها صحيفة « نيويورك تايمز » تعتبر من اخطر الوثائق ، خاصة وانها صادرة عن مسؤول اميركي سابق هو وزير الدفاع في عهد الرئيس جونسون السيد روبرت مكنمارا .

وقد لعب مكنمارا دورا كبيرا في حرب فيتنام وفي الوثائق الاعتراف الكامل بان الولايات المتحدة ارتكبت مجموعة لا تحصى من الاخطاء بتورطها في الحرب وكيف نما هذا التورط وازداد ؟

وهذه الوثائق تساعد على الاجابة على السؤال الخاص بكيفية تورط اميركا وانغماسها في حرب فيتنام ، وتثبت من جديد ان الصدق هو الضحية الاولى للحرب !

كما تكشف هذه الوثائق ايضا كيف كان المسؤولون يركزون كل جهودهم على الوسائل والسبل الواجب اتباعها للقضاء على الفيتناميين وكيفية تصعيد الحرب وتوسيع رقعتها حتى تشمل لاوس وكمبوديا .

من اجل ذلك عملت حكومة الولايات المتحدة جاهدة للضغط على المحكمة الفدرالية كي تصدر قرارا بمنع الصحيفة من نشر هذه الوثائق بالتفاصيل ، لانها لو نشرت ذلك لطرحت على بساط البحث مدى امكانية تعامل الدول الاجنبية مع الولايات المتحدة في المستقبل على اساس الثقة بعد ان اوهم المسؤولون الاميركيون والرئيس السابق جونسون بالذات الكونغرس والشعب الاميركي ضرورة الانغماس في مثل هذه الحرب .

الرفض .. والحملة من اجل « السلام » !

وفي هذه الوثائق رفض صريح لجونسون بعدم ايقاف القتال في فيتنام ، ورفضه المستمر لاجراء محادثات بين حكومة سايغون وجبهة التحرير الفيتنامية ، والنية الاكيدة لديه بضرورة توسيع القتال في لاوس وكمبوديا ، هذا بالاضافة الى حملته من اجل « السلام » والتي كان يشدد فيها على ضرورة احلال السلام في المنطقة ، وظاهرة جونسون « السلامية » كانت تسبقها تصريحات يصرح فيها عن استعداد حكومته لولوج باب المفاوضات في اي وقت وفي اي مكان ، ولكن حملة هذا من السلام كان غير معدد مما كان يحمل على الاعتقاد بان الغاية منه هي مواجهة اصوات النقمة المتصاعدة داخل الولايات المتحدة او في الخارج ، والمطالبة بانهاء الحرب الفيتنامية ، وذلك لتبرئة الذمة الاميركية والتنصل من المسؤولية التاريخية والوطنية ، وقد جاءت هذه الوثائق لتشير بان الاهتمام الاميركي الرسمي كان في تصعيد الحرب وليس في التفاوض .

وكان الرئيس جونسون يوهم الكونغرس بأن قضية الحرب ليست محصورة فقط في فيتنام ، فالحرب الفيتنامية هي حرب جزئية ، والحرب الحقيقية هي حرب شرق آسيا بكامله ، ووجود الولايات المتحدة في فيتنام هو للدفاع عن القارة باسرها والقضاء على حركات التحرر الشعبية وايفاء للدين الاميركي الذي تنص عليه المعاهدات والالتزامات المعقودة بين الولايات المتحدة ودول المنطقة .

ورغم ان بعض اعضاء الكونغرس كانوا يعارضون تبريرات جونسون وعلى راسهم السناتور وليم فولبرايت ، الذي كان يصر ويؤكد ان الحرب الفيتنامية لم تؤمن السلام المنشود ، ولم تبرهن على انه بالامكان القضاء على حروب التحرير ، ولم تؤمن وقاء دفاعيا لدول المنطقة ، فقد كان جونسون يقنع بمناوراته اعضاء الكونغرس بان اميركا اذا سمحت للشيوعيين باحراز النصر في فيتنام فسيصبح من السهل عليهم ان يستولوا على بلدان اخرى في انحاء اخرى من العالم وستضطر للقتال من جديد في مكان آخر من العالم . فالقضية ليست قضية فيتنام الجنوبية بل قضية مستقبل اميركا في آسيا والعالم .

انتصارات الفيتكونغ

وكانت الانتصارات التي كان يحققها رجال الفيتكونغ تثير حفيظة جونسون، وكانت الدوائر الرسمية الاميركية تطمس اهمية هذه الانتصارات بالرغم من طلب الجنرال وليم ويستمورلند قائد القوات الاميركية في سايغون المزيد من القوات . ولكن الاحداث ما لبثت ان كشفت ان هذه الانتصارات قد سببت ثغرة قوية في المجهود الاميركي الحربي، وبنوع خاص في مخططات الجنرال ويستمورلند.

وكان في اعتقاد البنتاغون والرئيس جونسون ان الامر لو اقتصر على هذه الناحية لامكن تحمله ، ولكنه كان قد اخذ يتطور على نحو خطير يهدد باتساع رقعة الحريق في جنوب شرقي آسيا بحيث يشمل لاوس وكمبوديا .

والسبب في هذا كله ان البنتاغون قد اعيته حرب فيتنام وبات مقتنعا بان ما من شيء يضع حدا لثورة الفيتكونغ في الجنوب ، الا قطع المؤن والذخيرة المنصبة عليها من الشمال ، وما من شيء يضمن هذا التدبير سوى نقل الحرب الى كمبوديا ولاوس اللتين يدعي الجنرالات بانهما كانتا تستخدمان كملجأ للثوار من جهة وكسبيل لنقل المؤن والذخيرة اليهم من جهة اخرى .

الجنرالات: لولا الدعم...

وقد كان الجنرالات المحاربون يقنعون زملاءهم المخططين في واشنطن بانه لولا الدعم الذي يلقاه ثوار الجنوب من حكومة الشمال عبر لاوس وكمبوديا لكان مصير الحرب قد تقرر منذ زمن بعيد ، ودعمت هذه المعلومات في اواخر عام ١٩٦٧ بتقارير للاستخبارات العسكرية الاميركية ان للفيتكونغ ٥٢ قاعدة في الجنوب و ١٩ قاعدة في كمبوديا ولاوس وعلى مقربة من المنطقة المجردة من السلاح .

وكان الجنرالات يمهدون بذلك لتوسيع رقعة الحرب الى جانب تقارير الاستخبارات وافادات قادة الدوريات وتعميمها على الصحف ببعض الصحفيين لترويج هذه الفكرة وتهيئة الجو النفسي والسياسي المطلوبين لوضعها موضع التنفيذ . ولم يستعمل الجنرالات في مخططهم الرامي الى توسيع رقعة الحرب مصطلح فتح جبهة في كمبوديا او لاوس بل كانوا يستخدمون تعبيرا اكثر تهذيبا اسمه « التعقب الحامي » ومعناه اعطاء القوات الاميركية حق تعقب الفيتكونغ الى داخل اراضي كمبوديا عندما يضرب هؤلاء ويلجأون الى معاقلهم الكمبودية للحماية والتموين .

الراي العام الاميركي

ولكن هذه التطورات والالاعيب لم تكن بخافية على الشعب الاميركي ، وكانت هجمات الفيتكونغ وما كان يتمخض عنها من نتائج ومفاجآت قوية ، تثير الراي العام الاميركي ، وكانت هناك دائما تساؤلات جديدة تفتقر الى اجوبة او على الاقل تبريرات معقولة يقتنع بها الراي العام الاميركي وتحمل الاطمئنان الى قلوب المسؤولين في واشنطن ، وفي طليعة الاسئلة التي حيرت الاميركيين : كيف يتمكن اكثر من الف مسلح من النفاذ الى العاصمة سايغون بين الحين والآخر والوصول الى مواقع هامة كالاذاعة والسفارة الاميركية ، والمطار وقصر الرئاسة اذا كان هؤلاء قد ولوا الادبار فعلا باتجاه كمبوديا ولاوس ؟

وبالطبع كان الجنرالات والرئيس جونسون يفتقرون الى اجابات واضحة ، ولقد زاد من غموض الجواب على هذه التساؤلات عدة عوامل تتعلق بتطور المعركة ذاتها فوق ارض فيتنام وحولها :

غموض الهدف

فالعلاقات الدولية بين الشرق والغرب ليست حادة ولا تدفع بالاميركي الى الشعور بان مصير بلاده في الميزان بحيث تضطره لان يشترك في الدفاع عنها . فيتنام بعيدة والاميركي العادي ليس كثير التورط في السياسة الخارجية الا في الامور المصيرية ، والعلاقات مع الاتحاد السوفياتي بالذات — وهو الذي كان العدو الاكبر في الذهن الاميركي — قد دخلت في مرحلة التعايش منذ عهد خروتشوف وكنيدي . كما ان العلاقات مع اوروبا الشرقية قد تحسنت.

هذا بالاضافة الى غموض الهدف ، فالتصريحات الرسمية تتخبط في تحديد الهدف الحقيقي للبقاء . ففي البداية كان تبرير المسؤولين الاميركيين لتورط الولايات المتحدة في الحرب هو تقديم العون لدولة حليفة تعرضت للعدوان وهي فيتنام الجنوبية ، والولايات المتحدة قد تدخلت على ضوء محالفتها العسكرية ، ومنذ ذلك الحين تعددت المبررات واختلفت مضامينها تكيفا مع تطور الاوضاع الداخلية والعالمية ، فهي عينا لاحتواء الصين الشيوعية وتطويق خطرها قبل استفحاله ، وهي مرة اخرى لافهام الثوريين ان الحركات التحررية ليست صفقة رابحة بصورة محتمة ، وهي ايضا لتامين السلام والديمقراطية والحرية والاستقلال التام لفيتنام الجنوبية .

وازاء هذه التصريحات والبيانات الرسمية المتضاربة والمتناقضة اصبح الاميركي غير متاكد بالضبط ، اذا كان الهدف هو الدفاع المنطقة او تاديب فيتنام الشمالية او تهديد الصين او السيطرة على جنوب شرقي آسيا او مجرد البقاء العسكري هناك ؟ ..

ولعل عدم تحقيق الانتصار الموعود منذ سنوات مع ازدياد التورط الاميركي واتضاح صحة الآراء القائلة ان توسيع الحملة العسكرية الاميركية الى الشمال لن يؤدي الى انهيار هانوي بقدر ما يؤدي الى انهيار السمعة العسكرية الاميركية ، وانحسار النفوذ الاميركي في الخارج . كما اصبح هناك اقتناع تام لدى الشعب الاميركي بان النظام القائم في سايغون لا يستحق التضحية بالارواح والمصائر الاميركية ، وارهاق الخزينة والاساءة الى سمعة الولايات المتحدة ، ثم ان الفيتناميين الشماليين ورجال الفيتكونغ رغم خسائرهم اظهروا تصلبا حديديا بمواصلة القتال .

تردد الديبلوماسية الاميركية

وخلال ذلك كله كانت الديبلوماسية الاميركية تبدو مترددة في التصرف تجاه الطرف الآخر . فلقد كانت تتنقل بشكل غير متوازن بين رفض الاتصال ، ثم الاتصال دون الاعلان عنه ، ثم الاستعداد للمفاوضة بشروط ، ثم الاصرار على عدم وضع الطرف الآخر لاي شرط ، ثم عدم قبول المفاوضة مع الفيتكونغ بالذات ، ثم قبول ذلك اذا اعتبر الفيتكونغ مجموعة تابعة للشمال ، ثم التلميح بان هناك اتصالات جس نبض ، ثم انكار هذه الاتصالات ، ثم الاضطرار الى الاعتراف بان الاتصالات تجري منذ اكثر من سنة .

وتشير وثائق مكنمارا السرية الى موقف الرئيس جونسون ومدى ارتباطه بهذه التطورات الفيتنامية ، وتؤكد هذه الوثائق ان جونسون قبل انتهاء مدة ولايته كان يصر على تحقيق انتصار حاسم في هذه الحرب او الوصول الى تسوية تمهد الى انسحاب القوات الاميركية ، ولا شك ان مثل هذين الامرين يزيدان من شعبيته ، فقد ساد الشعب الاميركي اعتقاد وهو ان الحكومة الاميركية وحلفاءها في الحرب القائمة في فيتنام قد خرقوا بعملهم الاتفاقيات والقوانين الدولية ، ومن هذه اتفاقية « برياند كلوكة » ونظام عصبة الامم واتفاقية لاهاي وميثاق هيئة الامم واتفاقية جنيف لعام ١٩٥٤ .

والحرب غير المعلنة في فيتنام قائمة بين طرفين غير متكافئين يستعمل احدهما اسلحة محرمة دوليا مثل قنابل النابالم والفوسفور والمواد الكيماوية ، ولقد كانت معظم العمليات الحربية للقوات الاميركية وحلفائها موجهة ضد السكان المدنيين ، وقد شرد بنتيجتها او حرق او قتل مئات الالوف .

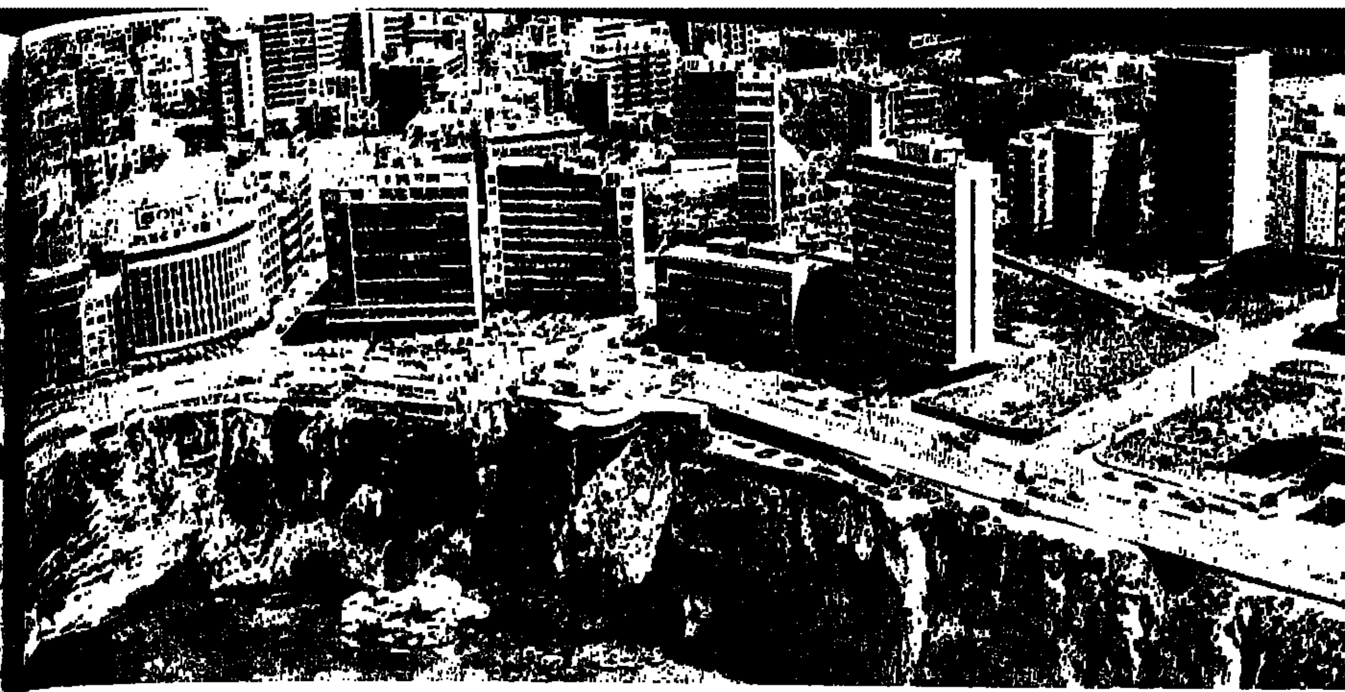
عاجزة عن كسبها سياسيا

هذا الى جانب اعتقاد بعض الاميركيين بان حرب فيتنام خاسرة بالنسبة لاميركا حتى ولو كسبتها عسكريا ، لانها عاجزة عن كسبها سياسيا ، فالشعب تمزقه صراعات الطوائف والاحزاب وصدام الاشخاص والمصالح والحكومات لا تتشكل الا لتتهاوى تحت وطأة الاحداث ، كل ذلك يفقد اميركا مبرر وجودها في فيتنام مهما حاول المسؤولون التستر والمناورة .

واليوم ، اذا كانت حكومة الولايات المتحدة تعتقد ان نشر وثائق مكنمارا السرية سيؤدي الى حدوث متاعب عديدة والى كشف الخداع الذي اتصف به التورط الاميركي في الحرب خلال عهدي جونسون وكنيدي والى فقدان الشعب الاميركي ، ومن ثم حلفاء اميركا الثقة بالحكومة الاميركية ، فان المراقبين يؤكدون ان الشعب الاميركي قد فقد ثقته منذ زمن طويل بكلام حكامه ، فقد تحول الشعور الاميركي العام منذ فترة طويلة من الشك في صواب سياسة الحكومة الى الشك في تصديقها ، وان اتساع هوة التصديق بين الشعب الاميركي وحكومته ليس جديدا ونشر حقائق جديدة لن تكون بمفاجأة للشعب الاميركي .

سامر صالحة
ابراهيم خوري

بدايتها تنك
ونهايتها تنك
.. وفي الوسط :



□ بيروت

مدينة المال والاعمال

هل تمر الانتخابات النيابية المقبلة "فوق" بيروت .. أم تنزل إلى "تحت" .. فتحل المشكلة الاجتماعية في عاصمة "سويسرا الشرق" ؟

بقلم اليان الاحمر

● الحديث عن الانتخابات النيابية المقبلة صار احد الهواجس التي تشغل الناس ..

ومن عدة مراكز لاطلاق صواريخ التصريحات والمشاريع ... الوهمية بدأ النواب المرشحون والمرشحون — السابقون والجدد يطلقون « بياناتهم التاريخية "من اجل « تحقيق العدالة الاجتماعية الشعب » !

هذه جولة في مجاهل العاصمة نقرر من خلال ما نشاهد فيها للنواب والمرشحين ان الكلام شيء والعمل شيء آخر .. وان الحكاية تبدا من هنا ...

□□ لو سئلت عن وصف لمدينة بيروت يحاكي واقعها ، لما ترددت لحظة من القول انها مدينة « التناقضات ».. نعم انها مدينة السحر والجمال .. عاصمة « سويسرا الشرق »، فيها من الفخامة اروع مظاهرها ، ومن الحركة ديمومة لا تعرف الجمود .. صحيح انها مدينة غارقة في احلام الشباب والصبايا، تمور في ارجائها « ثورات » الطموح ، وهي متخمة برجال المال والاعمال .. متعة للسياح وسلوة للزوار يتنقلون بين مرابعها وشواطئها .. الا انها فوق كل ذلك مدينة التناقضات ...

البداية تنك والنهاية ...

كثيرة في بيروت مظاهر الفخامة من ابنية شاهقة .. الى سيارات تعجز الشوارع عن استيعابها .. الى حفلات تقام هنا وهناك .. وهذه هي بيروت الواجهة .. ولكن الحقيقة هي ان بيروت الشعب تختلف كثيرا عن بيروت الواجهة وراء المظاهر والمفاتن البراقة .. فبيروت تبتدىء بتنك وتنتهي بتنك حتى انها اصبحت كالتنك « تحمى » بسرعة و « تبرد » بسرعة !

وجولة واحدة في مدخل بيروت الشرقي او الجنوبي ، حيث بيوت التنك تتكوم فوق بعضها البعض ، تغرق سكانها في الشتاء وتحرقهم في الصيف .. الامراض تنتشر كالنار في الهشيم .. كثافة في عدد السكان مرتفعة ، وسباق نحو التخلف لا يدركه احصاء الكتروني . يشترك الاطفال والجرذان في تناول طعام واحد وفي مكان واحد .. وربما من اناء واحد !

المظهر الخداع

وحتى تكتمل صورة التناقضات .. ومع هذا الوضع المعيشي المتدني .. اين منه فقراء الهند الذين تتحدث عنهم الحكايات .. فقد تغادر بيت التنك صبية .. حتى اذا ابتعدت بضعة خطوات من منزلها .. تعذر عليك معرفة مصدرها وخلتها اميرة او ثرية ..

فقر ومرض وجهل

من هنا تكتمل الصورة الحقيقية لمدينة بيروت حيث تتكشف المشكلة الكبرى .. المشكلة الاجتماعية التي تعاني من ويلاتها العاصمة وانحاء لبنان ، انها الفقر ذاك الشبح المخيف القاتل ... الفقر وما يسوق اليه من امراض وما يسببه من جهل فتتفاعل على المأساة الكبرى تحت ستار المظاهر المثيرة التي تحركها الـ ٤ بالمئة من مجموعة الشعب ..

وهذا الواقع المرير يشكل التربة الخصبة التي تنمو فيها الجريمة ، حيث الفاقة والعوز والحرمان .. وحيث لا قيمة للحياة .. لان اسباب العيش الاولية غير متوافرة .. وعندما تنعدم هذه الاسباب يصبح الانسان معرضا لاشياء والاشياء ليست في الحسبان .. فينبت الحقد وتفوح رائحة الكراهية ، في بلد لا يمكن ان يعيش الا في المحبة .. الا ان الاعين الجائعة يؤذيها منظر سيارة فخمة تمر امامها وتنبعث منها روائح الغنى ..

وضع اجتماعي مثير

الزائر الذي يصل الى بيروت لا يدرك حقيقة هذه الاشياء ، لان الذي يصدمه ويستحوذ على مشاعره مظاهر الترف والبذخ والاغراء والبحبوحة ، من البنايات الشاهقة الى المحلات التي تعرض فيها آخر ما توصل اليه مبتكرو الازياء من « موضات » في العالم. اما حقيقة اوضاع العديد من احياء العاصمة التي تتكلم عن النظافة فيها كالتكلم عن العصر الذي سيصل فيه لبنان الى القمر .. في بعض هذه الاحياء حيث لا مجارير ، ترتفع الاوساخ وكلها تحضر الصيف اسمدة للاراضي الزراعية ..

ووسط هذا الواقع المؤلم حيث الفقر يولد الجهل .. والجهل يبعث الجريمة .. ترتفع اصوات لتتحدث عن العدالة الاجتماعية .. كالذي يتكلم وسط البحر .. والشعب كمن ياكل الهواء ..

واجهة ولكن ..

في ضوء كل ذلك تظهر واجهة بيروت لتخفي وراءها وفي جنباتها المشاكل الاجتماعية المرة والاوضاع الزرية وسط آمال مريضة ينتظرها الشعب .. ولكن المشاريع المطلوبة لتطوير هذه الواجهة وجعل التجانس يسيطر على جميع احياء العاصمة ، مفقودة .. في الوقت الذي تبرز حقائق اقرب الى الخيال ..

منذ عشرين سنة كان عدد سكان العاصمة لا يتجاوز مئة الف نسمة ، اما الان فقد ازداد عشرة اضعاف .. ومع ذلك ، فالمشاريع التي تحتاج الى تطوير لا تزال هي هي .. في الوقت الذي يشكل بقاؤها خطرا كبيرا على المواطنين ..

أمثلة ووقائع

وعلى سبيل المثال فان مجارير العاصمة في بعض الاحياء « البعيدة » لا تزال هي هي تقريبا ، رغم الزيادة الكبيرة في عدد السكان .. وموزعو البريد لم يتطور عددهم الا قليلا رغم الزيادة الكبيرة في عدد الابنية ، فضلا عن اتساع نطاق العمل وتبادل الرسائل حتى وصل عدد الرسائل المتبادلة في العام الى مئات الملايين ..

هذا اذا لم نتكلم عن سياسة حفر الطرقات كلما دخل فصل الشتاء وازدحمت شوارع العاصمة ، تحت ستار اصلاح شبكة الهاتف ، او الكهرباء او المياه ..

وحتى الان لم تتوصل بلدية بيروت الى الاتفاق مع وزارتي الموارد المائية والكهربائية والبرق والبريد والهاتف على حل مشكلة حفر الطرقات والتعاون على اجراء جميع الاصلاحات او تمديد الشبكات المختلفة في وقت واحد .. حتى ان الطريق التي تزفت اليوم نراها في اليوم التالي قد بوشر بحفرها وهذه « ميزة » فريدة من نوعها في العالم ..

الابعاد الخفية

والابعاد الخفية لاستمرار هذا الواقع عديدة جدا في طليعتها ذهنية الموظفين ، فهم يعدون الايام بانتظار آخر الشهر لقبض الراتب وبعضهم يعرف من اين تؤكل الكتف فيجهد لتامين ثروة غير مشروعة .. على حساب المواطن .. وبين هؤلاء واولئك .. ينتظر مئات من عمال التنظيفات انصافهم ليرتقوا الى مستوى البشر وينفذوا الاضراب تلو الآخر .. فيسكت بعضهم بطريقة باتت معروفة وتلوب المطالب .. وسط حديث عن اعتماد وسائل حديثة للنظافة مضت عليه سنوات وسنوات ولا يزال حديثا بين الافواه وفي المناسبات .

ووضع الموظفين صورة طبق الاصل عن بعض موظفي الادارة في مختلف وزارات الدولة : فريق يقبض ولا يعمل .. والآخر يبحث عن وسائل الافادة غير المشروعة .. ومشاريع تنفق عليها اعتمادات تفوق اكلافها مرة ومرتين واكثر ..

ووسط كل ذلك تضيع المصلحة العامة .. وترتفع شكوى المواطن .. وتتخلف البلاد .. ويبقى وحش الادارة ياكل نفسه وياكل المواطنين ...

أغراق بشري

يقول البعض ان المشكلة الاجتماعية التي تتخبط فيها بيروت هي مشكلة العالم باسره .. ذلك لان النزوح من القرية الى المدينة وعلى الاخص الى العاصمة حصل بشكل تعذر معه على المسؤولين مواكبة الزيادة وتامين كل ما تحتاج اليه العاصمة لمواجهة هذا الدفق في السكان .. وزادت في تعقيداته موجات بشرية قدمت من بعض الدول العربية طلبا للعمل او لاسباب اخرى ..

الا ان الرد المنطقي على ذلك هو ان هذه الزيادة وجدت لها مجالات الاقامة والعمل نتيجة نشاط القطاع الخاص في الوقت الذي يترتب على القطاع العام استباق الامور ووضع التخطيطات اللازمة لمواجهة كل مشكلة من المشاكل الطارئة .. والعمل على تنفيذ الخطوات العملية .. الا ان شيئا من هذا القبيل لم يحصل .. بل اكثر من ذلك تحولت المؤسسات التي كان يديرها القطاع الخاص وتسلمها القطاع العام ، الى مؤسسات عاجزة عن تلبية حاجة المواطنين ، بعد ان كانت مثالا في تامين هذه الحاجة ..

وعلى سبيل المثال مصلحة مياه بيروت .. فلم ترتفع الشكوى الا بعد ان اصبحت مصلحة حكومية .. المياه تنقطع .. وكثيرا ما تفتقر الى التحليلات المخبرية ..

والهاتف الذي يشكل دخلا رئيسيا لخزينة الدولة .. وقد اصبحت حياة فريق من المواطنين مرهونة به حتى ان باب رزقهم يقفل اذا لم يؤمن لهم الهاتف .. من يستطيع الحصول على هاتف بوسائل عادية ..؟ وفي العالم مؤسسات تبحث عن «الزبون» لتامين الهاتف له ، لانه يؤمن سيلا من الذهب ..

عموميات وتفاصيل

من خلال كل ذلك نستطيع القول ان عموميات بيروت ترفع الراس ولكن تفاصيلها.. خفاياها فانها تشيب الراس وحتى تنكسه .. لان الفارق كبير والهوة سحيقة بين مظاهر الواجهة .. وفواجع الزوايا ..

ولكن بعد كل هذا الم يحن الوقت لنبدا في بناء العاصمة ومعالجة مشاكلها ؟ اننا على ابواب انتخابات نيابية وهي مناسبة يبدا فيها النواب والمرشحون الحديث عن مشاكل العاصمة وعن مجاهلها والمشاريع التي تحتاج اليها .. ويبقى الكلام كلاما يتبخر في الاجواء وتبقى الادارة قابعة في زواياها .. بانتظار الهزة التي تحرك منها الدماغ والجسد ..

قواعد للمساواة

وهناك خطوات لا بد منها ، بصرف النظر عن الاعتبارات السياسية التي تتحكم باوضاع العاصمة لتدعيم نفوذ هذا السياسي او ذاك .. وفي طليعة هذه الخطوات :

اولا : نقل سوق الخضار من وسط العاصمة الى مداخلها الشرقية والجنوبية .. لان في تحقيق هذه الخطوة تخفيفا للاوساخ التي تتصدر منطقة رئيسية في العاصمة .. هي ساحة الشهداء .

يضاف الى ذلك حل جزئي لمشكلة تعتبر من اساس مشاكل الغلاء التي يشكو منها المواطنون على اختلاف فئاتهم ، اذ ان اقامة سوق خضار جديدة ، يمكن مراعاة عمليات عرض المنتجات من قبل المزارعين على نحو يحد كثيرا من استغلال الوسيط الذي يتحكم حتى الآن بالاسعار فيشتري من المزارع الخضار والفاكهة بابخس الاثمان ويبيعها من المستهلك باسعار مرتفعة فترتفع صرخة المواطنين ويخسر المزارع مواسمه فتقع الكوارث والمشاكل الاجتماعية ..

يضاف الى ذلك حل جزئي لمشاكل السير التي تضغط على ساحة الشهداء والشوارع المحيطة بها بسبب وجود سوق الخضار وسط العاصمة.

ثانيا : رفع مستوى احياء العاصمة المتخلفة بتقديم المساعدات والتسهيلات اللازمة لها وتنفيذ المشاريع التي تحتاج اليها ، حتى تتساوى جميع احياء العاصمة ويزول التخلف..

ثالثا : حل مشكلة انقطاع المياه التي تصدم السائح والزائر اثناء وجودهما في بعض الفنادق او الامكنة ، لانه بات من المستغرب في القرن العشرين ان تواجه عاصمة مثل بيروت مشكلة انقطاع المياه في الصيف ، في الوقت الذي توجد مصادر عديدة لتامين المياه للعاصمة

رابعا : معالجة مشكلة التسول والتشرد في احياء العاصمة لانها تشكل ازعاجا للسياح والزوار بالاضافة الى المواطنين خصوصا وان التسول على نوعين : دائم وموسمي يتولاه بعض الاغراب الذين يمرون في لبنان خلال مناسبات معينة .

خامسا : تنفيذ العقوبات التي نص عليها قانون السير بالنسبة للمخالفين ، مع مراعاة اوضاع فريق من رجال الشرطة يقومون بوظيفتهم على نحو لا يتفق والمسلكية التي يطلب اليهم التقيد بها ، الامر الذي يؤدي الى حصول ظلامات .

الامن .. الامن

وقبل كل هذا لا بد من اشارة واضحة وصريحة الى ضرورة المحافظة على الامن ، لانه نقطة الانطلاق لتحقيق جميع المشاريع وبناء العاصمة اجتماعيا وعمرانيا ، وان انعدام عنصر الامن يحول دون الوصول الى العدالة الاجتماعية المنشودة في بلد يقول فيه تقرير الاب لوبريه ان نسبة الاغنياء فيه هي ٤ بالمئة، اما نسبة الفقراء المعدمين فهي ٧٠ بالمئة ..

تبقى مشكلة المال

ان بلدية بيروت لا تشكو الفقر ، بل تشكو « حجز » اموالها في خزينة وزارة المال حيث توجد عشرات الملايين لبلدية بيروت تنتظر الافراج عنها .. وبامكان هذه الملايين تحقيق العديد من المشاريع المنتجة وسواها من التي تحتاج اليها العاصمة ، هذا اذا توافرت لها الامكانات التي ترعاها بصورة عملية ومدروسة لتصبح العاصمة فعلا الواجهة والظل في حالة من التساوي المشرق الذي يرفع الراس دائما ويجعل المدينة حقيقة عاصمة « سويسرا الشرق »..



□ لا بيروت واحدة



□ تنك .. في البداية وتنك في النهاية



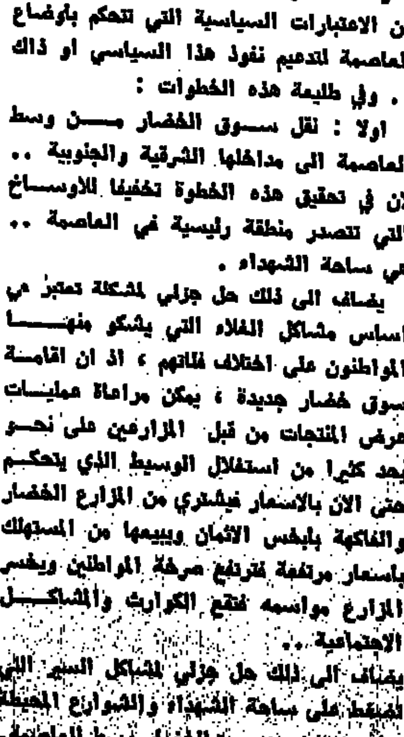
□ بيروت القرن العشرين







وبيروت القرون الوسطى ! □



باشظار
العدد المقبل

آسيا .. اوروبا .. افريقيا ، وبالعكس

□ الجو القطري الذي خيم على مؤتمر دول الوحدة الافريقية في اديس ابابا كان ولا شك ذا ابعاد قارية في نتائجه ومقرراته ان هي تمست بما جرى ويجري في تلك القارة. فعلى الرغم من ان قضية الحوار مع جنوب افريقيا (هزمت هذه الفكرة بالتصويت ، ٢٨ مقابل ٥) استغرقت وقتا كبيرا ، الا ان القضايا الاخرى وفي طليعتها قضية الشرق الاوسط التي لا تقل اهمية عن قضية الحوار المزعومة ، كان لهما النصيب الاوفر في مقررات المؤتمر .فقد اجمعت دول المنظمة على توجيه نداء الى الامين العام للامم المتحدة تحثه فيه على استئناف مهمة الدكتور يارينغ والخروج بالمنطقة من الجو الخطير الذي بدأ يسيطر عليها .

والقرار الافريقي هذا غاية في الاهمية من حيث التوقيت والمحتوى . فبالاضافة الى صدوره في فترة تشير معظم الدلائل والتحركات فيها الى امكانية استئناف القتال فالقرار يحتوي على عنصرين رئيسيين : الاول داخلي او بالاحرى افريقي يعكس سيطرة اكثرية الدول الافريقية المتحررة والمؤيدة للقضية العربية على المنظمة وقد ظهر هذا التفوق في مقررات المؤتمر اكانت تلك المتعلقة بجنوب افريقيا ام بالقضية العربية . فيكون القرار اذن ردا افريقيا جماعيا على رحلة ابا ايبان الاخيرة في بعض الدول الافريقية وعلى راي هذه الدول من القضية ككل .

فالتشابه بين وجود دولة عنصرية غريبة وغربية بين دول تطمح الى الاستقلال والتحرر والوحدة في افريقيا الجنوبية واسيا الشرق اوسطية قريبه في جذوره وانعكاساته وربما في نتائجه. وهذا ما عكسته قرارات المؤتمر .

والعامل الثاني وهو لا يقل اهمية من الاول ، قاري اكثر مما هو دولي . فقد سبق لاسيا ان تحركت لدعم النضال العربي ولو بطرق مختلفة الى حد بعيد ، فكان التعاون السوفياتي العربي الذي ظهر واضحا في دعم اعادة بناء الجيوش العربية بعد نكسة الـ ٦٧ . بالاضافة الى التعاون الاقتصادي عن طريق تخطيط او تمويل مشاريع صناعية في اكثر من دولة عربية من الجزائر الى العراق .

وقد ظهرت ابرز مزايا هذا التعاون على الصعيد السوفياتي المصري .وكان التعاون الصيني الفلسطيني الذي جر معه تعاونا مع كوريا وفيتنام . وبعد اسيا جاءت اوروبا التي بدأت تعي دورها المتوسطي . فكان التقارب الفرنسي العربي الذي ظهر واضحا في صفقات الاسلحة والتعاون الاقتصادي بين فرنسا والبلدان العربية . ولم تلبث ان تبعت دول اوروبية اخرى خطى فرنسا في هذا المضمار .

واليوم ، ولكي تكتمل الصورة القارية حول منطقة الشرق الاوسط جاء دور افريقيا . فمقررات المؤتمر الاخير ما هي الا بداية لتحرك افريقي يظهر للعالم عامة والولايات المتحدة خاصة ان قضية الشرق الاوسط مهمة جدا ليس بالنسبة لامن ومستقبل اسيا واوروبا وحسب بل ولافريقيا ايضا . فافريقيا تعيش وتتاثر بالواقع العربي مشاكل وقضايا . وافريقيا تعيش وتتاثر بالواقع المتوسطي كآسيا واوروبا ان لم يكن اكثر مما جعل لقرار المؤتمر اهمية خاصة ستظهر نتائجها في الوقت القريب على صعيد ازمة المنطقة .

باسم امين خليفة

ثورة أيار (مايو)

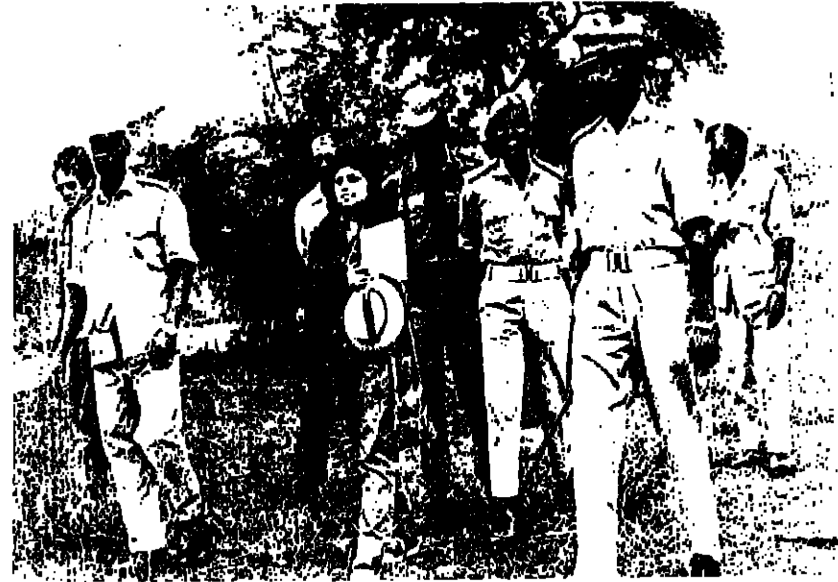
تحل مشكلة جنوب السودان وتقضي على الخوارج



□ اللواء مبارك عثمان رحمه قائد المنطقة الجنوبية □



□ الالماني رودلف شتاينر خارجا من قاعة المحكمة □



□ في الطريق الى منزل شتاينر مع الرائد العاقب وقائد الكتيبة والضباط .. تبدو الزميلة ليلى بديع في مقدمة الصورة □

على القوات المسلحة قمع التمرد وتأمين الحياة المستقرة

□/□ في ٢٤ كانون الثاني (يناير) من العام الجاري ، تمكنت القيادة الجنوبية برئاسة اللواء مبارك عثمان رحمة قائد القيادة الجنوبية والضباط والجنود في المديرية الاستوائية من احتلال معسكر مورتو في اونجي كيبول المتد على طول ثلاثة كيلومترات على جانبي نهر اتيبي . وباحتلال هذا المعسكر استطاعت القوات السودانية ان تقضي على اخر واكبر معسكرات الخوارج ، وبالتالي زعزعت سمعتهم الادبية بين القبائل في الداخل ، وبين دول الاستعمار في الخارج .

وعندما تمت السيطرة على المعسكر اذاعت وكالات الانباء اخبار انتصارات القوات السودانية ، ودحرها للخوارج . لكن ما هي الجذور التاريخية لهذا التمرد ؟ وهل انتهت اسطورة الخوارج لفصل جنوب السودان عن شماله نهائيا ؟ وهل استطاعت ثورة ايار (مايو) ان تحل المشكلة التي استعصى حلها ، وقضت مضاجع الحكام السابقين ؟

دول أواسط شرق افريقيا

ان مشكلة فصل جنوب السودان عن شماله مشكلة قديمة لها جذور تاريخية مهد لهـا الاستعمار لخلق كيان له في جنوب السودان بتوجيه اهتمام المبشرين المسيحيين بهذا الجزء من القارة الافريقية لاستعماله كمدخل لبقية دول اواسط شرق افريقيا ايام الاحتلال التركي للسودان ، مما حدا بالكنيسة الكاثوليكية الى انشاء كنائس كثيرة بالقرب من بلـدة « منملا » في عام ١٨٥٠ ، وفي بلدة « كاكا » في مديرية اعالي النيل في عام ١٨٦٢ .

كذلك شجع الجنرال غوردون عندما كـان مديرا للمديرية الاستوائية في عهد الحكـم التركي التبشير المسيحي ، وساعد في انتشار المسيحية احتلال بريطانيا لمصر عام ١٨٨٢ ، مما مهد لها ان تتدخل في شؤون السودان بطريق مباشر .

وعند اكتمال غزو السودان وقعت اتفاقية الحكم الثنائي بتاريخ ١٩ كانـون الثانـي (ينايـر) مـن عـام ١٨٩٨ بـين انكلترا ومصر الخديوية ، الامر الذي جعل الادارة البريطانية تواجه مشكلتين في جنوب السودان : المشكلة الاولى خلق نواة لادارة القطر ، والمشكلة الثانية موضوع استتباب الامن بين القبائل التي ما زال بعضها يحارب البعض الا[illegible] الادارة الجديدة .

ومن عام ١٨٩٨ حتى عام ١٩٣٠ قامـت الحكومة الجديدة بحملات تاديبية للقبائـل ، ولم يستتب الامن الا في عام ١٩٣٠ . وبالفعل اهتمت الادارة البريطانية بموضوع استتباب الامن دون الاهتمام بمشاريع الانتاج والخدمـات تاركة موضوع التعليم والخدمات الصحيـة للكنائس . وكنتيجة للضغط المتزايد من الادارة البريطانية فتح المجال امام الهيئات التبشيرية التي عن طريقها فتح باب التعاون بصورة اكبر مع الادارة الجديدة وقدمت للكنائس تسهلات مادية كبيرة .

وفي عام ١٩٠٥ نظمت اعمال الهيئـات الكنسية التي تمخضت عنها مشكلة واجهـت الادارة حول توزيع الجنوب الى مناطق نفوذ بين الكنيسة الكاثوليكية والكنيسة الانجيليـة الانكليزية ، والكنيسة الاميركية المتحدة ، ونتج عن ذلك عدم توحيد في التعليم .

وفي عام ١٩١٠ نصحت الكنـائس الادارة البريطانية باعطاء افضلية العمل لمن يتكلمون اللغة الانكليزية ، حتى يكون ذلك حافزا للقسس على العمل ، وللجنوبيين على تعلم الانكليزيـة منعا لانتشار الديانة الاسلامية واللغة العربية. ونفذ ذلك بصمت الى ان اصبحت الانكليزية اللغة الرسمية بالجنوب في عام ١٩١٨ .

وبالرغم من سياسة الادارة البريطانية في الجنوب الرامية الى خلق وحدة اقليمية منفصلة ثقافيا واقتصاديا واجتماعيا عن الشمال الا انها لم تعلن رسميا ولم تطبق الا من عام ١٩٣١ حتى عام ١٩٤٦ .

الجنوب منطقة مقفلة

تشير مذكرات الحاكم العام للادارة البريطانية في شباط (فبراير) عام ١٩٢٠ الى ان احـد الاحتمالات الخاصة بجنوب السودان ، هـي فصل العنصر الزنجي ، ودمجه في اتحاد مـع دول اواسط افريقيا ، على اساس ان للشمال انتماءات وصلات وثيقة مع مصر ودول الشرق الاوسط .

وفي عام ١٩٢١ اتخذ قرار بالا يحضر مديرو المديريات الجنوبية اجتماعات المديرين فـي الشمال ، وان تكون الاجتماعات محصـورة بينهم في الجنوب فقط ، على ان يكون لهـم اتصال فقط بمديريات كينيا ويوغندا ، وجميعها مستعمرات انكليزية .

وفي عام ١٩٢٢ صودق على قانون التاشيرات والجوازات التي تخول احدى مواده الحاكم العام الحق في ان يعلن اي منطقة في السودان منطقة مقفلة على السودانيين او غيرهم كمـا نشر في نفس العام قانون المناطق المقفلة ، الذي نص على قفل المديريـات الجنوبيـة الثـلاث « الاستوائية » ، واعالي النيـل « وبحـر الغزال » ، تلك المديريات التي لا يمكن لاي شخص من الشمال ان يقوم بزيارتها الا بتصريح من الادارة البريطانية . وفي عام ١٩٢٥ نشر قانون الرخص التجارية الذي يحرم على غـير سكان الجنوب العمل في التجارة ما لم يحصل على تصريح بذلك .

ومن الوثائق التي حدثني عنها اللواء رحمة والتي عثر عليها بين الوثائق في المعسكـر واحدة تنص على التالي :

في عام ١٩٢٢ اشارت التقارير الى اهمية وجود اصلاحات في نظام التعليم ممـا حـدا بالادارة البريطانية الى خلق نظام تقوم بمقتضاه الدولة بتقديم الاعانات المالية اللازمة للكنيسة، فزادت تلك الاعانات من ١٧٦٥ جنيها في عام ١٩٢٨ الى ٧٤٥٠ جنيها في عام ١٩٣٠ .

وفي عام ١٩٢٩ وبعد ان تسلم السير جون هاكم عام السودان موافقة الحكومة البريطانية على السياسة الادارية تجاه الجنوب ، امـر السكرتير الاداري ماك مايكل بوضعها موضع التنفيذ وكانت هناك عدة وحدات قبلية قائمـة على اساس المعتقدات والتقاليد والتكوينـات القبلية المحلية مثل :

- العودة الى العادات والقوانين المحلية .
- العودة الى حياة الاسرة القبلية .
- العودة للتخاطب باللهجة المحلية .
- جعل اللغة الانكليزية لغة التخاطب .
- محاربة عادات شمال السودان .
- محاربة الالقاب والاسماء العربية .
- محاربة الزي العربـي المستعمـل في الشمال .
- ابعاد الشماليين والمسلمين الافريقيين عن الجنوب .
- نقل المواطنين الشماليين من الجنوب .
- ابعاد التجار الشماليين وتشجيع التجار الاغريق والاجانب .

وكان الهدف من تطبيق هذه السياسـة ابتلاع النفوذ الشمالي في الجنوب مع توفير الحماية اللازمة للتبشير المسيحي .

لقد كانت سياسة الادارة البريطانية فـي الجنوب ، الوليد الشرعي لافكار ومقترحات المديرين الانكليز الذين اهتموا بتطبيقها بتصلب واصرار .

الا ان الحديث عن الجذور التاريخية لمشكلة الجنوب في ايام الاستعمار الانكليزي طويـل وسنكتفي هنا بهذا الموجز لنرى ماذا فعلت الحكومات السابقة لحكومة ثورة ايار (مايو) بعد الاستقلال على لسان قائـد المديريـات الجنوبية .

الرأي العام العالمي

يقول اللواء مبارك عثمان قائد المديريات الجنوبية :

ان جميع الحكومات التي تعاقبت على الحكم قبل ثورة ٢٥ ايار (مايو) لم تستطع معالجة مشكلة الجنوب بالطريقة الصحيحة .

فحكومة انقلاب ١٧ نوفمبر (تشرين الثاني) عام ١٩٥٨ لم تعالج مشكلة الجنوب بل عمقتها لاستعمالها الحل العسكري فقط ، الامر الذي ادى الى لجوء بعض المتعلمـين الجنوبيـين والسياسيين الى الدول المجاورة ، كذلـك طردت القسس الذين اكتسبوا تاييد الراي العام العالمي مع الجنوبيين الابطال ، واعتبروا ابطالا .

وفي عام ١٩٦٤ جاءت حكومة (تشرين اول (اكتوبر) التي اطاحت بحكم عبود، واستعملت هذه الحكومة الحل السياسي تجـاه مشكلـة الجنوب ، فاطلقت سراح المعتقلين من السجناء السياسيين وكاد الموقف يفلت من اليد .

والشيء الذي جعل المشكلة تتفاقم اكثـر فاكثر وتاخذ دورا كبيرا هو اعتمـاد الحـل العسكري عند بعض الحكومات واعتمـاد الحل السياسي عند الحكومات الاخرى التـي تعاقبت بعد حكومة تشرين اول (اكتوبر) . لكن الحكومة الوحيدة التي استطاعت وضع الحل السليم للمشكلة والتي يمكننا ان نقـول ان الموقف بدأ يتحسن تحسنا ملموسا في عهدهـا هي حكومة الثورة ، لماذا ؟ « والكلام للـواء رحمة » : لاننا لم نتهيب الاعتراف بالواقع ، ولاننا ندرك ان ثمة فوارق تاريخية وثقافية بين الجنوب والشمال ، ولاننا نؤمن ايمانا راسخا بان وحدة البلاد يجب ان تبنى على الحقائـل الموضوعية ، وان من حق شعبنا في الجنـوب ان يبني ويطور ثقافته وتقاليده فـي نطـاق اشتراكي موحد مع الشمال .

وباختصار لقد اعترفت حكومـة الثـورة بوجود المشكلة وانطلقت انطلاقا مـن هـذا الفهم ، وعملت على خلق الحكم الاقليمي الذاتي في نطاق السودان الموحد ، واتخذت القرارات الاتيـة :

١ ـ استمرار فترة العفو العام من اجـل اعداد الجنوبيين لحكم انفسهم بانفسهم .

٢ ـ وضع برنامج ثقافي اجتماعي للجنـوب « خطة تنمية منفصلة للجنوب » .

٣ ـ تعيين وزير جنوبي لشؤون الجنوب .

٤ ـ تدريب « كادر » متمـرن للتولـي المسؤولية .

٥ ـ انشاء لجنة خاصة للتخطيط الاقتصادي في الجنـوب .

٦ ـ اعداد ميزانية خاصة بالجنـوب تستهدف رفع مستواه .

للقوات المسلحة واجبان

ويتابع اللواء رحمة كلامه فيقول :

« لقد اصبح للقوات المسلحة في الجنـوب واجبان : الواجب الاول قمع التمرد ودحـر الخوارج واحباط كل المؤامرات التي تحـاك ضد تقدم الجنوب .

وهنا احب ان اؤكد ان موقف السلطة فـي الجنوب ، هو موقف القوي المزود باحـدث الاسلحة ، كما ان كفاءتنا القتالية ممتـازة والجندي في السودان هو عنصر اصيل يتميـز بمزايا الشجاعة والفروسية والاقدام كمقاتل .

وبايماننا بوحدة التراب وسلامة المواطنـين الابرياء من الجنوبيين تمكنا من السيطرة علـى الوضع من كل الجوانب ، وضربنا كـل المعسكرات التي كانت تشكل خطرا على امـن البلاد بالرغم من صعوبة الجو وتقلباته في هذا الجزء من السودان بفضـل الاسلحة الحديثة، وطائرات الهليكوبتر والمعدات العسكرية .

كل هذا مكننا من القضاء على المتمرديـن ، ومكن الكثير من المواطنين من العودة الـى قراهم والمراكز التي يجدون فيها الاستقـرار والتطور .

والجانب الثاني هو ان القوات المسلحـة لا تستطيع ان تكسب المعركة عسكريا فقـط وانما يجب ان تكون معركتها متكاملة اقتصاديا واجتماعيا .

ومن الناحية الاجتماعية نرى انه يجب ان نكسب ثقة الجنوبيين وعلى سبيل المثال :

١ ـ القيام بحراسة القوافل التجارية .

٢ ـ حراسة قرى السلام اي قـرى العائدين .

٣ ـ تشييد الجسور (الكباري) واصلاح ما افسده المتمردون من طرق ومطـارات ، وعلاج المواطنين في المستشفيات العسكرية . وقد قمنا منذ شهر بحملة علاجية بالمجان علـى كل المراكز والقرى في الجنوب وقدمنا الادوية للخوارج مما اثر على نفسية السكان تاثـيرا بالغـا » .

ولا يقتصر دور القوات المسلحـة فـي الجنوب على ما قاله اللواء رحمة فقـط بـل استطعت ان ارى بنفسي اشراف القـوات المسلحة على الطفولة المشردة بالاضافة الـى اشتراك هذه القوات في جميـع النشاطـات الاجتماعيـة .

فالقوات المسلحة تلعب الدور الانساني الى جانب دورها العسكري كاقامة قرى التوطـين وتقديم الخدمات الضرورية من امن وتعليـم ومشاريع زراعية .

جواب طويل

● ما هو التعريف الحقيقي لكلمة « مورتو » وكيف تمكنت السلطة من السيطرة على هذا المعسكر ؟

ـ ان كلمة « مورتو » تعني بالعربية تجمع، والتجمع يجمع بين النظام السياسي والاداري، والخوارج في « اونجي كيبول » خلقوا من هذا المعسكر الذي يمتد مئات الاميال نظامـا قائما بذاته ، فشيدوا فيه السجون والاسواق وحصنوه واقاموا على ارضه مطارا لاستقبال الطائرات .

اما كيف تمكنت السلطة من السيطرة على هذا المعسكر فلهذا السؤال جواب طويل ؟

● ان القوات المسلحة كما اسلفت في مركز القوة ولا يمكن ان تتخاذل في ضرب من يفسدون حياة المواطنين الابرياء ، ويقلقون علـى الاستقرار ، وبما ان هذا المعسكر كان مركز الخطر الذي يهدد السكان ويهدد وحدة تراب الوطن فقد عملنا ، كل ما بوسعنا للقضـاء عليه ، فهاجمناه في احد الفصول التي لم يكن متوقعا الهجوم فيها نظرا لتقلبات الجو التي تعيق تحركاتنا . فالامطـار لا تتوقـف ، والمستنقعات لا تجف ، بالاضافة الى ان المكان هو منطقة غابات وادغال ومستنقعات ، ولا يمكن لاحد ان يصدق ان القوات المسلحـة النظامية كانت تستطيع الوصول الى المعسكر، لكننا فاجاناهم وربحنا عنصر المفاجاة واستطعنا احتلال المعسكر خلال ٤٥ دقيقة ، وغنمنا كل ما فيه من سلاح وغذاء ودواء بالرغـم من ادعاءات الخوارج من تعذر وصول القـوات المسلحة ، ومن اقوالهم التي كانوا يصرحون فيها مثلا « اذا استطاعت قوات الحكومة ان تصل الى المعسكر وتدخله فسنلقي السلاح » . لكن بعد ان احتلت الحكومة المعسكر فروا الى الدول المجاورة فالقي القبض على بعضهم ، وسلم من سلم ، وكتب على بعضهم التشرد في الادغال يجوبونها لنهب القرى واعـالة انفسهم .

● وهل يمكنني ان ازور المعسكر واقـوم برحلة استطلاعية مع الجنـود بحـثا من الخوارج ؟

ـ ان الذهاب الى المعسكر بطائرة حربية مشقة كبيرة ستتكبدينها ، وعلى العموم وبما انك تصرين على زيارة المعسكر فستذهبين في الغد برفقة الرائد سليمان العاقب وضبـاط الارشاد والصحفي الايطالي .

في المعسكر

في الساعة الحادية عشرة اقلعت بنا طائرة حربية مروحية من مطار جوبا المدني باتجاه معسكر اونجي كيبول : الرائد سليمان العاقب وضباط وزارة الارشاد والصحفي الايطـالي جرمندي وانا .

وفي الطائرة كنت سعيدة ، وسعيدة جـدا لانني تمكنت ان امد راسي من نافذتها الصغيرة والتقط الصور لملك الغابـات . وللغزلان الجميلة وغيرها من الحيوانات التي كانـت تعدو مسرعة خوفا من صوت الطائرة الهادر ، بل لانني سعدت برؤية كنانة افريقيا الطبيعية التي تضم السهل والجبل والنـهر والشجر والحيوان الوحشي والاليف ولانني الاولى بين الصحفيين العرب والاجـانب مع الصحفي الايطالي التي تصل الى هذا المعسكر .

وبينما كنت غارقة بافكار شتى حطت بنـا الطائرة في مطار المعسكر الذي يبعد ١٢٠ ميلا من جوبا و ١٨ كيلو مترا عن يوغندا .

وفي المعسكر استقبلنا قائد الكتيبة بكري عبد الله مع بعض الضباط بعبارات انكليزية. حييتهم بالعربية وعلى الطريقة السودانية، قلت لهم انني عربية من لبنان ولست خواجية (الخواجية في السوداني تعني اجنبية) .

وازداد ترحيب الضباط عندما عرفوا انني عربية ، ومن هنا بدات رحلتي في المعسكر الاسطورة المحصن تحصينا طبيعيا بصخـور البازلت الصلد واشجار الابنوس والتك الضخمة التي يبلغ عمرها الاف السنـوات ، والانهار والروافد الغزيرة المياه .

● قلت لقائد الكتيبة : ما الذي يحتاجـه الخوارج في هذه المنطقة لمتابعة الحياة ؟

قال : كل ما في هذه الارض من نباتـات واثمار كفيل بان يجعل الانسان يعيش ويعمر الاف السنين اذا استطاع جسده ان يتحمل ، واذا طال به العمر .

انها ارض خيرة حقلها عبارة عن نوع من البطاطا يمكن ان يستغل في صناعة الخبز ، والفاكهة من البابيا والمـانجو والانانـاس والحميض تذهب ثمارها هدرا تحت اشجارها لعدم وجود من يقطفها ، واللحوم متوفرة بكثرة من الحيوانات التي تملأ الغابات والادغال . اذن فالخوارج لا يحتاجون في هذه البقـعة لمتابعة حياتهم الا الذخيرة الحربية التي تزودهم بها اسرائيل واميركا عن طريق الجو ، وكذلك بعض الدول الافريقية التي يسيطر عليـها الاستعمار الغربي .

ثم اشار الرائد العاقب الى مكان المطار القديم الذي كان يستعمله الخوارج والـى الطريق التي كانت تستعمل بين المعسـكر ويوغندا وطلب عدم التصوير .

ودخلت « قطيات » الجنود وتحدثت معهم بعيدا عن الضباط علي اسمع شكوى او التقط كلمة عن المتمردين ، لكنني خرجت من بـين « القطيات » والايمان يملأ صدري بعزيمـة هؤلاء السمر الذين دفعت بهم ثورة ايار (مايو) لتطهير الارض من رجس الاستعمار ، بعد ان ملأت صدورهم ايمانا للدفاع عن تربة الوطن والحفاظ على وحدته .

الانزال من الجو

ويرتفع صوت الرائد العاقب بالانكليزيـة قائلا :

يعتبر معسكر « اونجي كيبول » مقر حكومة الخوارج العسكرية التي قامت بعد سقـوط الحكومات السابقة مثل حكومة النيـل ، وحكومة الابندي والحكومة الانتقالية التـي تمكن قائد الخوارج جوزيف لاغو من حلـها بانقلاب عسكري واستولى على زمام السلطة بمساعدة الاسرائيليين الذين اجبروا بقية افراد الحكومات السابقة والمنتفعين منها والمساندين لها على قبول جوزيف لاغو كزعيم عسكري .

بدا لاغو بتدريس الخوارج في هذا المعسكر. وكذلك تسلم فيه الاسلحة بواسطة الانـزال من الجو بواسطة طائرات كانت تاتي من دول مجاورة .

ويضيف الرائد العاقب فيقول :

« هنا وحيث يرتفع علم البلاد خفاقا رفع في تشرين الثاني (نوفمبر) من عام ١٩٦٩ علـم حكومة لاغو على مقره الخاص ، ولا تزال هناك حتى الان بقايا للمعسكر الذي احتلته قواتنا، وستراها بانفسنا مثل حديقة شتاينر وفرن الخبز وغيرها من بقايا « القطيات » التـي نسفتها المدفعية العسكرية ساعة الهجوم .

رحلة استطلاعية

سالت الرائد العاقب : هل تصل الى نهاية المعسكر ؟ قال : لا يمكننا ان نصل الى نهاية المعسكر نظرا لليونة التربة ، ولضيق الوقت وخوفا من ان تفاجئنا السيول اذ ان السماء بدات تتشح بكتل السحاب السريعة، وسنكتفي باجتياز نهر اتيبي الى الضفة الثانية .

عبرنا جسر نهر اتيبي الطبيعي المكون من جسم شجرة ضخمة من خشب التك لنجـد انفسنا ضمن حديقة الكثافة « البافرا » التي كان يتمون منها المتمردون (الكثافة عبـارة من نبات يشبه البطاطا الحلوة ، طعمه نيلـا مثل طعم الكستناء النيلة ولكن ثمرته تكـبر حتى يصل وزنها الى الثلاثة كيلو غرامات) .

ومن الحديقة تابعنا المسير الى بقايا منـزل شتاينر واخذنا الصور له وللفرن الذي كان يستعمله الخوارج ، ولا يزال قائما حتى الان وهو مصمم بنفس طريقة افران الثـوار في بوليفيا التي حدثتنا عنها وسائل الاعلام .

والضفة الثانية التي عبرنا النهر اليـها تمتاز بانها تشكل زاوية قائمة يحدها نهـر اتيبي من جانبين وتحيط بها الاشجار والصخور البركانية التي ساعدت في استراتيجية المعسكر والتي تساعد في الوقت الحاضر القـوات المسلحة في صد اي عدوان قد تجهزه الدول الاستعمارية للاستيلاء على احد المـواقع او الاماكن الاستراتيجية النائية عن مركز القوات المسلحة .

وسال الرائد العاقب عن الوقت الـذي استغرقته القوات المسلحة لاحتلال المعسكر فيقول :

« ان ما استغرقته القوات المسلحة مـن الوقت لدخول المعسكر لا يزيد عن ٤٥ دقيقة تمكنت خلالها من طرد الخوارج والاستيـلاء على كميات الاسلحة والجبخانات ، بالاضافة الى الكميات الهائلة من الادوية التي بلغ وزنها عشرة اطنان تضاف الى الاغذية الايطـالية الصنع التي كانت ترسل للخوارج ...

ويضيف الرائد العاقب فيقول : عند احتلال المعسكر هرب زعيم المرتزقة شتاينر الى يوغندا ولكن الحكومة اليوغندية سلمته للحكـومة السودانية .

وهكذا تمكنت القيادة العسكرية في الجنوب بقيادة رئيس اركان القيادة الجنوبية العقـيد عمر محمد الطيب من احتلال المعسكر المتد على طول ثلاثة كيلو مترات على جانـبي نهر اتيبي .

اما قائد الكتيبة الموجود في المعسـكر فيقول :

« في الخمسة ايام الاولى كان الجنود يعملون ٢٤ ساعة من اصل ٢٤ ساعة . كان فريق منهم يتقدم لتمشيط المنطقة تحت جنح الظلام واخر يقطع الشجر ويبني « القطيات » .

وبانتهاء هذه الايام الخمسة كانت السيطرة قد استتبت على جميع نقاط المعسكر وامنت المنطقة من فلول المتمردين حتى نهاية حدودنا مع قواتنا المرابطة في المحطات الخارجية .

وباحتلالنا المعسكر بصورة مفاجئة وسيطرتنا السيطرة الكلية على جميع نقاطه انهينا ما بناه الاستعمار في لحظات وكتبنا على فلـول الخوارج التي لم تعد من ضلالها التشرد في الادغال والغابات ينشدون الاكل ويطلبـون الحماية لانفسهم ، لكن القبائل باتت تتأفف منهم لانها تريد الاستقرار والراحة .

والقوات المسلحة حتى هذا التاريخ مستعدة للعفو عن جميع الخوارج الموجودين في الغابات اذا القوا السلاح وعملوا جنبا الى جنب مع قواتنا لتطهير الجنوب لا من الحركات القائمة لفصل الجنوب عن الشمال بل من الافكار الاستعمارية التي يبثها الاستعمار .

ان مشكلة الجنوب في السودان كانت من المشكلات الكبيرة التي تستنزف قوة الحكومات السابقة لكن حكومة ثورة ايار (مايو) عملت باقل التكاليف ودون خسائر واستطاعت ان تحل مشكلة الجنوب ولو جزئيا ريثما تبدا باعمار هذه المنطقة وتاهيل اهاليها لخدمة انفسـهم بانفسهم ، بنشر الوعي القومي والسياسي وبارشاد سكان هذه المنطقة الى ما يجب ان يعملوه لما فيه خيرهم وخير منطقتهم .

ليلى بديع

(اجري هـذا الحديـث في جنوب السودان)



□ امام بقايا منزل شتاينر مع الرائد العاقب □

هكذا من الأصل

القصة الحقيقية لـ «الجيش الجمهوري الايرلندي»:

فكر الثورة الفرنسية يتقد في أقدم ثورات العالم المعاصر

مسيرة عبر شوارع دبلن [illegible] احتفالا بعيد الثورة التي بدأت العام ١٩١٦

في الوقت الذي بدأت فيه « اوروبا الموحدة » تهدد بتغيير ميزان القوى في العالم ؟! ازدادت أعمال العنف في جيش التحرير الايرلندي في سبيل الانفصال عن انكلترا وتأسيس دولة موحدة بعد تحرير اولستر وضمها اليها ، تحت علم واحد .

من هو « جيش التحرير الايرلندي » ؟ ما هو تاريخه الدموي ؟

ان الخبراء في بريطانيا يؤكدون اليوم انه اصبح من المستحيل اهمال وجود هذه القوة التي تأسست عام ١٩١٦ ولا تزال تعمل حتى الآن ، ان « ملحق الانوار » يلقي الاضواء على « جيش الثورة » هذا ، الذي يهدد بريطانيا من الداخل ، في تحقيق خاص ، ينشر لاول مرة .

[illegible]

لم تظهر اعمال جيش التحرير الايرلندي ، الذي تأسس عام ١٩١٦ الا يوم الاثنين الواقع في ١٦ كانون الثاني عام ١٩٣٩ ، عندما اجتاحت بريطانيا اعمال عنف امتدت في كل مكان تقريبا ، مما ادى الى اعلان الحكومة البريطانية حالة الطوارىء وانزال القوات البريطانية في كافة انحاء البلاد التي تحولت الى ساحة حرب حقيقية .

وكشفت الوكالة الالمانية للانباء في ذلك الوقت ، لاول مرة عن وجود جيش التحرير الايرلندي .

وفي اليوم التالي استمر العنف على اشده في انحاء انكلترا ، واستثنى الثوار اسكتلندا وويلز لانهما من الاصدقاء . ووضعت حراسة مشددة على المتحف القومي البريطاني بعد ان تأكد ان الثوار قرروا احراقه .

وكشفت الحكومة البريطانية ، بعد اربعة ايام من الحوادث الدامية ، عن ان جيش التحرير الايرلندي قد ارسل انذارا الى انكلترا جاء فيه ان على بريطانيا ان تنسحب نهائيا من شمال ايرلندا والسماح بتأسيس دولة في كل ايرلندا .

وجاء في التحذير التاريخي : « سوف تكونون مسؤولين للغاية في حال رفض طلبنا هذا ، لتدخلنا الالزامي ، في شؤون دولتكم العسكرية والاقتصادية بنفس الطريقة التي تتدخلون بها في حياتنا » . وقد وقع هذا البيان ستيفان رسل ، رئيس جيش التحرير الايرلندي في ذلك الوقت وستيفان هيس الذي خلفه في الرئاسة .

[illegible]

وكشف اعتقال الكيماوي الايرلندي جيمس اودونوفان ، عن مخطط رهيب ذكي للتخريب

المرافق البريطانية العامة ، وشل الحركة في كافة انحاء انكلترا .

وقد حرص البوليس الانكليزي ، كما قيل ، على القاء القبض على بعض زعماء الحركة وفي جيوبهم مخطط المشروع السري الرهيب الذي اطلق عليه « مخطط السابوتاج » ، الذي حدد اسماء المعامل ، والجسور ومحطات السكك الحديدية وصحف فليتستريت التي ستنسف.

ويؤكد الخبراء ، انه لو نفذ هذا المخطط ، لما تمكنت بريطانيا من دخول الحرب العالمية الثانية على الاطلاق ، ولو ان المخطط نفذ يوم دنكرك ، لكان التاريخ قد تغير كليا .

ولكن رغم اكتشاف المخطط فقد نفذ جيش التحرير الكثير من اعمال التدمير .

وقد سجن بعد هذا عدد كبير من الايرلنديين تراوحت احكامهم بين ١٥ و ٢٠ سنة الا ان الشيء الذي اذهل الحكومة البريطانية هو ملكية القادة الايرلنديين لمخططات المرافق العامة .

وفي ٢٥ اب عام ١٩٣٩ ، تطور الامر بحيث استعمل جيش التحرير الايرلندي ، أعمال العنف الارهابية واصبح يقتل كما اتفق دون رحمة بالاطفال او بالمدنيين .

وشددت الحملة ضده اثر هذا مما ادى الى القبض على عدد كبير من الايرلنديين .

ومن اشهر « كوارث » تلك الفترة ، عندما اكتشف احد الثوار ان توقيت القنبلة التي يحملها ليس في الساعة الثالثة والنصف وانما في الثانية والنصف ، فترك دراجته في شارع برودكيت فانفجرت وقتلت تسعة اشخاص وجرحت العشرات .

الثورات الملهمة

ماذا يريد الايرلنديون بالضبط .. ؟! .. من هم الثوار ؟! وما هي مصادر ثورتهم ..!

يقول المؤرخون ان المنظمة الايرلندية للتحرير ، استمدت « فلسفتها » من منابع فلسفة عصر ومبادىء وجود الكيان الجمهوري الذي انبثق من الثورة الفرنسية والاميركية في القرن الثامن عشر .

ويصر اعضاء المنظمة عادة ان يشرحوا اهدافهم ، مؤكدين ان المشكلة ليست مشكلة دينية ، وجدير بالذكر ، ان معظمهم من الكاثوليكيين .

ويقولون ان الكاثوليكية لا علاقة لها بالموضوع وان اثنين من القديسين ، بالنسبة للحركة وهما روبرت ايميت وولف تون من البروتستانت ، وان اصل عائلة كل من ايميت وتون انكليزي .

ابطال من التاريخ

لقد توفي روبرت ايميت وولف تون منذ ١٧٠ سنة اثناء محاولتهما ادخال الثورة الفرنسية الى ايرلندا . ولا يزال تون يرتدي الثياب التقليدية لبحار فرنسي ، في كافة تماثيله . وكان هذا الثوب هو شعار الجمهورية الايرلندية في ذلك الوقت ، ويحترم جيش التحرير الايرلندي جان جاك روسو ، وجورج واشنطن وجيفرسون ودانتون وميرابو .. ويعتبرهم رواد ومصادر تفكير اعضائه .

اما المثل المفكر لهذا الجيش فهو الجمعية الايرلندية الاخوية ، وهي جمعية سرية تأسست عام ١٨٥٧ في نيويورك من الايرلنديين الاميركيين .

وكان هؤلاء الرجال من الاجانب الذين لجأوا

[illegible]

ايرلندا تبدأ ثورتها عام ١٨٤٠.. وتؤكّد الاستمرار حتى النصر

ريمون دوفاليرا ، احد زعماء منظمة « جيش التحرير الايرلندي » في العام ١٩٢١ .

ميكايل كولينز : قائد عسكري كان الى جانب دوفاليرا .

توماس ماك جيولا ، زعيم حزب « سن » الراديكالي .

ايضا من زعماء المنظمة والمسؤول عن الكادرات فيها .

من المجاعة الايرلندية التي حدثت عام ١٨٤٠ وسياسة تهجير الايرلنديين وقمع منظماتهم ، التي تلت احداث المجاعة الرهيبة .

ويكره افراد هذه الجمعية السرية ، الانكليز ، كراهية لا حدود لها على الاطلاق . وقرروا منذ عام ١٨٤٠ وضع حد نهائي للروابط التاريخية التي تربطهم بانكلترا ، سواء أكانت هذه الروابط دستورية او اقتصادية .

وجدير بالذكر ان الروابط بين انكلترا وايرلندا تعود في تاريخها الى ٨٠٠ سنة .

وقد ظهر وجود جيش التحرير الايرلندي الفعلي ، بعد ان استولى الثوار على دبلن وبعض المدن الايرلندية الاخرى ، فجر عيد الفصح عام ١٩١٦ ، وبداوا بارسال تعليماتهم باسم جيش التحرير الايرلندي من قيادة موقع دبلن . ومنذ مئة سنة ، والايرلنديون يحاولون استعادة برلمانهم ، الذي كان موجودا حتى عام ١٨٠٠ باسلوب سلمي ، وكانت حملة استعادة البرلمان تدعى « معركة من اجل حكم الوطن » .

وفي عام ١٩١٢ وافقت الحكومة البريطانية مع مجلس يمثل الناخبين على اعادة البرلمان ، ولكن بروتستانت اولستر ، وهم اقلية ايرلندية من اصل اسكتلندي او انكليزي ، كانوا السبب في نشوب حرب اهلية تدخل فيها الجيش البريطاني سياسيا ، والغي القرار .

تاريخ حافل

تتابعت الغزوات على ايرلندا من النورمانديين الذين احتلوها كما احتلوا انكلترا وويلز واسكتلندا ، الا ان ايرلندا كانت دائما تتخذ موقفا ضد فكرة « العرش » والملكية ، وقاومت ايرلندا الحكم الملكي ، حتى ان البلاد شهدت في فترة ١٩١٨ — ١٩٢١ ، اعنف القتال بسبب الموقف الايرلندي ضد العرش البريطاني . وسميت هذه الفترة بـ « فترة المتاعب » لشدة الارهاق الذي اصاب البلاد من جراء الثورة الاهلية .

وكانت هذه الحرب بقيادة ايمون دوفاليرا ، سياسيا ، وميشيل كولن ، عسكريا .

ويعتبر ميشيل كولن ، اهم من قاد حروب العصابات في تاريخ العالم حتى الان ، ويؤكد المؤرخون ان فضل حرب العصابات التي تجري حاليا في العالم يعود اليه .

وقد قادت انكلترا هذه الحرب بعنف الا انها تكبدت خسائر فادحة في الاموال والارواح ، كما ذهب ضحيتها العديد من الابرياء .

وكان هدف جيش التحرير الايرلندي ، الوصول باي ثمن الى الاعتراف بايرلندا الجمهورية ، ولكن لم يكن بالامكان التوصل الى اتفاق .

وتطور الموضوع وتحول الى الراي العام العالمي ، وكانت افكار الاميركيين مع الايرلنديين ، وكذلك الثوار في كل انحاء العالم ، والذين لا يؤيدون الملكية بطبيعة الحال .. وتطورت الحرب في الداخل ، حتى اصبحت اخطر بكثير جدا مما كان متوقعا لها .

وحاول الايرلنديون شراء الاسلحة من كل مكان ، وخاصة من المانيا ، الا ان امكانياتهم المحدودة وقفت حائلا دون تطوير اسلحتهم مما ادى الى تعبهم .

وفي نفس الوقت تأكد الجيش الانكليزي من ان حرب العصابات الماهرة لا يمكن لها ان تنتهي ، لذلك عمد لويد جورج ، بمكره السياسي ، لاستغلال الوقت المناسب وطلب عقد « معاهدة » مع الايرلنديين الذين وافقوا الا فئة منهم طلبت الاستمرار في القتال ، مما ادى الى قتال الايرلنديين بعضهم مع بعض . وهكذا نجح لويد جورج في سياسة « فرق تسد » . لذلك طلب القائد دوفاليرا الايرلندي من قواته رفع السلاح في عام ١٩٢٤ لتلافي كارثة حقيقية تصيب الايرلنديين مؤملا ان يصل بواسطة « السلام » الى ما لم يستطع تحقيقه بواسطة الحرب ، الا انه لم يستطع الحصول على اشياء ايجابية .

الثورة مستمرة

عاد نشاط جيش التحرير الايرلندي في اوائل عام ١٩٢٦ ، وبدا اعضاء الجيش مهاجمة مراكز البوليس والمحطات ، وتفجر الوضع بعد اغتيال وزير العدل البريطاني كيفين اوهيغن مما ادى الى اتهام الحركة بالطائفية الكاثوليكية من قبل حكومة اولستر ، واعيد انتخاب دوفاليرا رئيسا للجيش ، واستمر نضال الجيش حتى عام ١٩٣٦ ، حيث استعاد بعض مواقعه القديمة . وانضم الشيوعيون الى الحركة ، وذهب ٢٠٠ منهم الى اسبانيا وقاتلوا ضد فرانكو ولم يعد منهم الا العدد القليل . ومن هؤلاء فرانك رايان الذي اعتقله الايطاليون وسلموه لفرانكو لشنقه ، الا ان رايان الذي حكم عليه بالاعدام وشهد كل يوم عشرة اشخاص يذهبون للموت ليحل محلهم عشرة اخرون ، لمدة تسعة اشهر ، لم يكن يعرف ان دوفاليرا استطاع ان يتوسط له لدى فرانكو ويخفض حكمه الى المؤبد .

واهتم الالمان برايان ، وساعدوا في اتاحة الفرصة لهربه ووصوله الى باريس دون ان يدرك الخطة من وراء ذلك ، وتعشى في باريس افضل عشاء ذاقه في حياته في مطعم التوردارجانا . وفي الثالث من ايار عام ١٩٤٠ اجتمع رايان برئيس جيش التحرير الايرلندي في برلين ستيان رسل ، الذي ذهب الى

المانيا بعد ان فشل في الحصول على مساعدات من اميركا .

وفي الرابع من اب من العام نفسه نقل زورق الماني رايان ورسل الى بريطانيا للقيام باعمال التخريب من الداخل ، الا ان رسل مات بالسكتة قبل ان يصل الى الجزيرة البريطانية ببضعة كيلومترات وعاد الزورق برايان الذي توفي عام ١٩٤٤ في دريسدن بالمانيا .

[illegible]

وانتهت الحرب العالمية الثانية ولم يشعر الايرلنديون بالملل رغم تفرق صفوفهم وضياعهم بعد الاحداث الدامية ، لذلك عمدوا مجددا الى تنظيم انفسهم . الا انهم خسروا الكثير من الاعضاء بعد اعدام سيان ماكوفي ، قائدهم السابق ، لكونه افشى بعض الاسرار الى انكلترا تحت التعذيب . وقد اهين ماكوفي كثيرا ثم حكم عليه جيش التحرير بالاعدام ، ونفذ فيه الحكم علنا .

ولكن في عام ١٩٥٤ ، عاد جيش التحرير الايرلندي الى قوته بعد ان انتسب اليه حوالى ١٠٠٠ عضو جديد ، استطاعوا سرقة مستودعات الجيش البريطاني في ايرلندا وتزويد افراد جيش التحرير بالاسلحة . وبدات اعمال الكوماندوس تجتاح ايرلندا وبريطانيا مجددا ، ولم تتمكن انكلترا من السيطرة على الوضع ، اذ في كل مرة يقضى على الحركة تظهر مجددا وباسلوب اقوى ، ولا تزال الحركة تتطور منذ ذلك الوقت حتى اليوم ، وهي اشبه بحركة مستمرة لا تعرف الهدوء ، حتى اصبحت جزءا لا يتجزأ من الحياة اليومية .

حركة سياسية

واليوم ، لا يعترف قادة جيش التحرير الايرلندي بان اعمالهم هي ضد القانون بالطبع ، بل يعتبرون ان حركتهم سياسية صرفة وانهم يريدون تحرير بلادهم من الاستعمار الانكليزي .

وتنقل الصحف اليومية ، احداث ايرلندا كل يوم ، ويبدو ان التراجع امر مستحيل امام الايرلنديين ، رغم احساسهم بعسبء الوحدة الاوروبية عليهم .

ويقول احد قادتهم ان الوحدة الاوروبية شيء هام جدا ، ويجب ان تكون ايرلندا الحرة احد اعضاء هذه الوحدة ، وهي لن تسمح لانكلترا بان تمثلها فيها .

ولا يستطيع احد ، حتى الان ، ان يتنبأ بمستقبل هذه الحركة ، التي تقول انها ثورة مستمرة لن تهدأ الا بالنجاح ، هذا النجاح الذي حققته الثورة الفرنسية .

ع . . . □

«شعر اللبنانيين باللغة الفرنسية»

دراسة (٢٠٦ صفحات) للمحامي غالب غانم .. الأولى من نوعها

المحامي غالب غانم : الحضارة لغةحضور الانسان

شعر اللبنانيينباللغة الفرنسية تراث مستقل كنا بحاجة ملحة الى اكتشافه ، والوقوف على بواعث نشوئه وظواهر وجوده ونتائج حضوره ، اذ انه حمل منسي ، او مدينة مغلقة لم يدخلها واحد من المغامرين وان حام حول اسوارها مسافرون كثيرون .

اجل .. كتبت مقالات متناثرة وتعليقات عابرة وخواطر عفوية واشارات عامة حول مؤلفات شعراء لبنانيين بالفرنسية . وصدر مؤلفان عالجا هذا الموضوع ، هما : «الادب اللبناني باللغة الفرنسية» لرشيد الحسود (١٩٤٥) ، و « الازدواجية العربية الفرنسية في لبنان » للاب سليم عبو (١٩٦٢)، ولكن هذين المؤلفين تناولا بالنقد السريع او بالاحكام العامة عددا من دواوين الشعراء المعنيين في الفترة الممتدة بين سنة ١٩٠٣ و ١٩٤٥ ، كما مزجا بين الشعر والنثر ، وافتقرا الى النقد المتكامل لتركيزهما على الخواطر الشخصية التي تخلو من التقييم النقدي المقارن .

على ان الدراسة التي اعدها غالب غانم بعنوان « شعر اللبنانيين باللغة الفرنسية » لنيل دبلوم الدراسات العليا ، والتي نوقشت مساء الخميس الماضي في كلية الادابالجامعة اللبنانية باشراف الدكاترة جبور عبد النور واحمد مكي ، احاطت بالموضوع من شتى جوانبه احاطة عامة شبه كاملة ، وسدت كثيرا من الفراغ الحاصل في معالجة هذا البحث ، وخلعت عليه طابع الموضوعية العميقةوالتصنيف الدقيق والمقارنة الواعية والنقد التحليلي المفصل المتجرد .

الايجابيات

من هنا يمكن القول ان هذه الدراسة الناجحة هي الاولى من نوعها ، وقد اتسمت بالايجابيات الاتية :

١ — اختيار نوع من الابحاث يهم اللبنانيين والمثقفين العرب ، لم تسلط الاضواء الكافية عليه ، ولم يحظ بهذا القدر من الشمول .

٢ — التفريق بين الازدواجية في اللغة ، والازدواجية بين اللغات . فالاولى « تتمثل في انتقال اللغة الى طور اللهجة (او اللهجة الى طور اللغة) وفي انقسام الصلة بينهما ضمن الارض الواحدة ، حيث تكون احداهما لغة الثقافة والاخرى لغة التعامل اليومي . والثانية تتمثل في تسرب لغة ثانية تعيش مع اللغة الام في ارض معينة (او عند شخص معين) » .

٣ — اثارة بعض النقاط التاريخية الدالة على واقع لبنان السياسي عبر العصور ، وهو واقع اسهم في البناء الاجتماعي والثقافي لهذا الوطن ، حيث تاتي ازدواجية اللغة احدى معطياته الثقافية ، ثم تبين كيفية تسرب الفرنسية وانتشارها ونموها عندنا .

٤ — التشديد على منطلقين رئيسين من منطلقات هذه الازدواجية ، هما البيئة والثقافة . « فالبيئة اللبنانية لم تكن مرة في الزمن ارض لغة واحدة ، والثقافة العامة التي توفرت للبناني في الصدر الاول من القرن العشرين كانت تدفع الى الانفتاح على تراث الامم الاخرى ، دون التخلي عن اصالة تراثه » .

٥ — عدم التسليم الكلي بكلام الابسليم عبو المتعلق بانتشار الازدواجية في لبنان . « فاذا صح كلامه بالنسبة الى بعض المثقفين، فمن الصعب ان ينطبق على غالبية شعراء اللغة الفرنسية من اللبنانيين ، فتصبح الازدواجية التي اشار اليها ، ازدواجية لسانية ، اكثر مما هي ازدواجية تاليف وابتكار » .

٦ — تحليل اسباب ونتائج الظاهرة التي تؤكد ان النساء الشاعرات من اللبنانيات اللواتي كتبن باللغة الفرنسية يفوق عددهن نسبيا عدد اللواتي كتبن باللغة العربية ، كما يتفوقن عليهن ابداعا وخلقا .

٧ — الى جانب عدم الدعوة الى الافراط في التحول عن الكتابة بالعربية ، فهناك عدم النفور من « تقبل ادب لبناني اتخذ اللغة الفرنسية عرضا والانسان جوهرا ازليا . وهكذا يموت الشكل في الانسان ، ويبقى الجوهر » .

٨ — تحليل منابع الالهام الجوهرية في شعر اللبنانيين باللغة الفرنسية تحليلا مركزا منهجيا خاضعا للمقاييس الادبية العامة وللاحكام النقدية الموحدة .

٩ — توضيح اثر اللغة الغنائية المشرقية، والاتجاهات الكلاسيكية والنيوكلاسيكية ، والاتجاه البرناسي ، والاتجاه الرومنسي ، والاتجاه الرمزي ، والاتجاهات الحديثة . ثم التطرق لكيفية انصهار هذه الاتجاهات او بعضها لدى شاعر واحد احيانا ، « حين يغدو الالحاق المدرسي عملا صعبا ، وحين تصبح الشخصية الادبية المميزة منطلقا وحيدا للتصنيف ومقياسا صحيحا للمقارنة » .

١٠ — امتداد الفترة التي احتضنت النتاج المعالج بين عام ١٩٠٣ وعام ١٩٦٨ ، والاعتماد على غالبية الدواوين الصادرة ابان هذه الحقبة الزمنيةالممتدة لكافة المناخاتوالاتجاهات والتطورات الشعرية .

١١ — الموهبة اللغوية الكبيرة الاصيلة الخلاقة التي اضفت على الدراسة قيمة هامة وغنى مقبولا ممتعا .

١٢ — الرؤية الشعرية ذات المستوى الادائي الرفيع ، الذي يجمع بين الوسامة والاناقة والرشاقة ، ويحافظ بدقة علىسلامة النص وحقيقة مراميه .

١٣ — السيطرة على اللغة واحكام قالب الصياغة والتعبير .

١٤ — شيوع روح الامانة العلميةالوثائقية في كل فصول الدراسة .

١٥ — التسلسل المنسق في سوق العرض المعزز بالاستشهادات الموضوعية التي تدعم الفكرة .

١٦ — كثافة الشروحات والتفسيرات المستندة الى مراجع مسماة ، وقد شغل حجمها ثلث الدراسة .

ملاحظتان

غير انني اسجل ، في المقابل ، هاتين الملاحظتين :

— تعرف غالب غانم في دراسته وكان قراءه يعرفون كل شيء عنالشعراء اللبنانيين بالفرنسية ، فلم يدون عنهم المعلومات التعريفية التقليدية ، ولم يلخص فحوى تجاربهم ، ولم يصور بترتيب وتنظيم ملامح وآفاق وامداء شخصياتهم الشعرية ، بل اكتفى بتعليقات خاطفة موزعة على جوانب ابواب البحث . وهذا ما حال دون تجسيد اللوحة الحية الناطقة الكاملة لكل شاعر .

— في الفصل الخاص بالمسرح الشعري في نتاج اللبنانيين بالفرنسية ، تقييم موفقللاتجاه الكلاسيكي المتمثل في شكري غانم وميشال سرسق والطوان ملحمه ، ومقارنة عامة ناضجة بين مسرحيات هؤلاء . اما وجه الغرابة ، فهو تخصيص اطول جزء من اجزاء الدراسة من مسرح جورج شحاده الشعري ، مع انه لم يتوسل بالشعر في مسرحياته ، وان كانالنثرمنالنوعلمي العادي المشحون بالحرارة الشعرية والمسكونبهاجس الشعر . نحن مع غالب غانم في انه لا يصح اطلاقا اعتبار بعض كتاب الشعر ونظامه شعراء حقيقيين لمجرد توسلهم باوزانه وقوافيه او تسمية مؤلفاتهم بمجموعات شعرية ، وابعاد الصفة الشاعرية عن جورج شحاده او غيره من الذين تنبض كلماتهم بالشاعرية نبضا ، ولكن تكريس مبحث طويل عن لون من الوان النثر في دراسة عن الشعر يجعل هذا البحث نائيا بعض الشيء عن اطار الوحدة الموضوعية . هذا مع الاعتراف باهمية وقيمة وجودة ما كتب عن شحادة .

الشعراء كما تصورهم الدراسة

ثم حاولنا التقاط الخيوط التي نسج منها غالب غانم شبكة آرائه في الشعراء اللبنانيين باللغة الفرنسية ، فوقفنا على المعطيات الرئيسية التالية :

● جورج شحاده ، في مسرحه الزاخر بالرؤى ، شاعري الصورة يحمل بصوراته لعالم السرياليين الخاص ولكنه يظل اكثر القوة ووضوحها ، « فلدما يتجلى الشعر في تضاعيف النثر عند شحادة ، تكون الكلمات المتفردة والعبارات المتالقة من مظاهر الشاعرية في نتاجه . فالكلمات نغم داخلي مترجع . وللعبارات سياق شعري ذو قرابة . كذلك يجعل من شحاده فنانا كبيرا وسيدا في كلمات الشعر » .

وتعتبر الدراسة انّ مدرسة جورج شحاده في الشعر « تمهد لظهور الاتجاهات الحديثة التي تحرر بعضها من الترسبات القديمة المتاتية من محاكاة الرومنسيين والفناليين بشكل هام ، والتي ظل بعضها الاخر يترجح في انتمائه بين التيارات القديمة والتيارات الحديثة » .

● شارل قرم هو « مؤسسجيل ، ومدرسة في الفكر اللبناني وامثوله في الوطنية ، كتابه « الجبل الملهم » علامة تحول تاريخيةوملحمة مجد لبنانية لانه رسم خريطة تاريخ وحاضر وتشوفات الوطن اللبناني » .

● ميشال شيحا « عبارته بصورة عامة ، مجلوة ، معبرة ، نضرة ، لم تسء اليها النزعة الفلسفية المتسربة الى ديوانه . وقد التمعت عبرها كمية من الرؤى والصور ساهمت في تنميتها وغناها » .

● اندره شديد « غنت للحب بقلب نابض ولكنه غير متفجر ، وانطلقت في تجربتها من محاكاة بعض اطياف الحب باشكاله القديمة ، ثم استقرت على مشارفه وطوالعه الجديدة . والحب عند هذه الشاعرة التي تسير في خط الطليعة بين شعراء الموجة الحديثة ، هو المياه الخالدة ومواسم الحصاد المنسية ، ونبض العمر الذي تهطل ايامه فلا يقوى الانسان على احتمال هروبه » .

وترى الدراسة ان اندره شديد ، في جزء كبير من « الارض المنظورة » ومعظمقصائدها في « وحدة الوجه » نزعت نزعة تامليةخالصة واستطاعت الابتعاد من جفاف هذا اللون الشعري الذي يغيب عنه الصفاء الشعري والصورة المشرقة والاسلوب النضر .

● شكري غانم : يتمتع بعبقرية توفيقية خاصة تجمل بين الشعر والمسرح تناغما غنيا رحيبا ، فمن الاعمال الصعبة التي تعترض الكاتب المسرحي التوفيق بين الشعر والمسرح في كتاب واحد .

● هكتور خلاط : « لغته في «الفتاةالوليمة» وفي غيره من آثاره الشعرية ، هي بصورة عامة ، مركزة وغنية ومعبرة . فهي حزينة مع الحزن وفرحة مع الفرح ، تترجع في تقاطيع ابياتها نامات موسيقية جميلة . وهي متوازية ، منساقةانسياقا شعريا ، بعيدة عن الفوضى والزيادات ، رغم النفس الممتد الذي تتميز به » .

● مي مر : « يطغى موضوع الحب عند مي مر على الموضوعات الاخرى ، فيرتسم في غالبية صفحات ديوانها « لماذا الورد »وهي تغنيه بوحا ، وترسمه خطوطا ، وتنسرح اليه مثالا . ويسير الحب عبر قصائدها في خطين نفسيين وجدانيين ، هما خطا الفرح والحزن اللذان يصبان فيمصب واحد فيشرفان على الامل والاستمرار . وهكذا ينعكس ظل الحبيب عليها ويلتمع في عينيها » . وتلاحظ الدراسة ان مي مر ترجحت في انتمائها بين الموجة الجديدة المتحررة من القيود الاتباعية، وبين الغنائية العامسة المتفجرة في ذات الشاعرة .

● فينوس خوري : « اذا كانت صاحبة « الوجوه غير المكتملة » تنتمي الى التيارات الحديثة في الشعر ، حيثتتشابك الموضوعات ويصعب فصلها ، فان الابهام المالوف عند شعراء تلك الموجة يبتعد عن مجموعتها ، حتى يصبح الوضوح صفة من الصفات الرئيسية اللصيقة بها » .

وتتناول الدراسة الصور والابعاد الخلفية والتموجات الوجدانية التي تلتمع في قصائد فينوس خوري المتصلة بعالم الطبيعة ، والتي تجعل من الطبيعة اطارا للتجربة الكلية عند الشاعرة .

● فريدا بغدادي : « ياتي الحبموضوعا جوهريا متسربا الى ديوانها . والحب عندها يخلو من معطياته الكلاسيكية المثالية او الرومنطيقية الماساوية ، او حتى الرمزية الجمالية ، اذ انه يقرا بين السطور وفي مطاوي الكلمات بصعوبة وبعد كد » .

وتخلص الدراسة الى نتاج فريدا بغدادي على انه متميز بالانضواء تحت لواء التيار الحديث المشبع بالسريالية ، وعلى ان اساليبها ينطلق من اللمح الغامض دون التطويل او السردية ، بينما تميل عبارتها الى التعقيد وتفتقر احيانا الى النبض الموسيقيالداخلي، ولعل مسحة من الغنائية لفحت شعرها لذلكجوا مليئا بالايحاء .

● جمانة الاحدب : « تتميز عبارتها بالرقة والبساطة والوضوح . تحاكي الرومنطيقيين في المستهل ، وتتاثر بالرمزيين احيانا ، وتتصل بالسرياليين . اما موقفها من الاطار الشكلي في القصيدة ، وزنا وقافية ومعطيات اصولية ، فهو موقف متحرر في مواضع كثيرة ، وتلتمع في ديوانها ظلال تاملية مرسومة بخطوط التصور ، فيمتزج التامل بالوصف ، وتحمل اللوحة الوصفية ، في بعض المواضع ، شحنة من الفكر التاملي » .

● ناديا تويني : تطالع غالب غانم صعوبة التنسيق لدى الالتفات الى تسمية الموضوعات الرئيسية في ديوان ناديا تويني ، اذ يجد ان قصائدها تتداخل في موضوعاتها حتى تصبح قصيدة واحدة هي ناديا تويني بالذات . وتسهم في ايجاد هذه الصعوبة ، الغرابة في الفكرة وفي العبارة . « والوصف بمعناه الكلاسيكي يختفي عندها فتتكاثر الرؤى الخاصة والاخيلة الممزوجة بذات الشاعرة وتحولاتها » .

● سامية ترتنجي : « تتسابق الكلمات والرؤى والمواقف التعبيرية في كتاب سامية ترتنجي « حضورات متعددة » حتى تصب في محطة واحدة هي محطة الذات . وهذه الذات تطلق عليها تسمية اخرى فيالديوان، هي تسمية المراة من خلال السفر في زوايا نفس الشاعرة ، او الشاعرة ذاتها من خلال تقصي غوامض نفس المراة وتلمس انفعالاتها. والشاعرة تتكلم بلسان جميع النساء عبارتها فنية ، مبهمة احيانا ، ولكنها تظل عبارة مغمسة بماء الشعر ، لم تلتزم بالمعطيات الكلاسيكية للقصيدة ، فلا وزن ولا قافية بصورة عامة . وهي تعتمد على الرؤيا وعلى الموسيقى الداخلية والايحاء والتفجير».

جورج شحاده

اندره شديد

هكتور خلاط

● نللي جدعون : « تتميز عبارتها بالوضوح المنطلق من الاتصال بكلاسيكية الكلمة المختارة. ويتحول الوضوحوالكلاسيكية احيانا الى نوع من الرتابة او قرب المتناول في اسلوب التعبير ، ولكنهما لا يبلغان اطلاقا مبلغ الاسفاف ، وان كانا بحاجة مستمرة الى مزيد من الكشوفات الشعرية . ونلاحظ انها تتحرر دائما من القافية ، بالرغم من محافظتها على الوزن في بعض القصائد » .

● نهاد سلامه : « عبارتها فنية ، ولكنها تنحدر احيانا الى عالم النثر . وتتميز بالتقعر في بعض المواضع وبالسهولة في مواضع اخرى . مقطعاتها الشعرية لا تعتمد نظاما شعريا معينا ، انما تدور في فلك التحرر . الحب عندها يتمثل في قصائد عديدة ، ويميل الى التامل اكثر من ميله الى التفجر العنيف او الى النزعة الجنسية » .

اللغة — الزي

من نتائج ظاهرة شعر اللبنانيينبالفرنسية، ظهور المراة الشاعرة على حقيقتها ، بلا وجوه مستعارة وبلا وسطاء او رقباء ، فانتفضت حرة متحررة ، وقالت كلمتها في الرجل وفي الحياة وفي الحب وفي غيرها ، كما تحس وكما تبتغي . وفي اي حال يبقى ان اللغة الفرنسية المطواع كانت لبعض النساء اللبنانيات وسيلة تحرر من عقد النقص في المجتمع ، ولكن الخطر الفعلي على الادب الصحيح ، يكمن في نظرة بعض ادبائنا الى اللغة الفرنسية وكانها من « مستحضرات » الحلية ، او لانها لغة الدور والقصور ، او زي من الازياء الارستقراطية المستحدثة .

هل يستمر الصوت اللبناني بالفرنسية ؟

هل يجوز اعتبار اللبناني الذي يكتب بالفرنسية ، يكتب للفرنسيين فقط ، ام لجميع الناطقين باللسان الفرنسي ؟

يقول امين الريحاني :

« الشعر شعر في اية لغة كان ، والوحي وحي في كل مكان . ولكن الشعر الذي يختص ببلاد ما ، ويستمد وحيه من امجاد الجدود ، اي الشعر الوطني ، لا يظفر باغراضه في غير لغة بلاده ، وبغير ذلك فهو ضائع مهما كان الوحي فيه ، ومهما كان الابداع في اوزانه وقوافيه » .

ويقول كمال الحاج :

« اما اللبنانيون الذين كتبوا بغير العربية، فاين تاريخهم الكبير ؟ اين خلودهم ؟ ايـن اثرهم في الاجيال الطالعة ؟ ماتوا فماتت معهم الكلمة التي سطروها » .

ويقول عبدالله لحود :

« انا اعتقد ان اصوات الادب اللبناني التي ترتفع بغير العربية لن تمتد طويلا ، ولن يكون لها الدوي الذي تستحق ، بل انا اتوهم ان احدا من الشرقيين الذين يكتبون بالفرنسية ، لن يخصص له في تاريخ اداب هذه اللغة ، اكثر من سطر او بعض سطر ».

ويقول فليكس فارس :

« ان تفوق اللبناني بالفرنسية او الانكليزية ، هو تفوق لبناني في لبنان ، لا تفوق لبناني في فرنسا او انجلترا » .

ويقول فرنسوا مورياك :

« وفيما تعلق بالاداب ، فبواسطتها ، وفيها ، تترسخ الى الابد ، وخارجا عن اية سياسة ، وحدة لبنان وفرنسا . ان الكتاب اللبنانيين باللغة الفرنسية ، همامثال هذه الصداقة ، (بل هذا الحب) وهم ضمانتها » .

ان الحوار بين الثقافات هو دليل على اهميتها ، وتحجرها هو عنوان سقوطها . والحوار ضروري بين الثقافات ، كما اشار دنيس دو روجمون في محاضرة له بالندوة اللبنانية .

كيف يعالج غالب غانم في دراسته ، هذه الناحية الحساسة ؟

انه يعتبر ان ثمة ادباء عاشوا في عصور مختلفة ، عبروا بلغة تختلف عن لغة اوطانهم ، وكانوا يحفرون خلودهم باقلامهم في اللغة التي يتوسلون بها . ويعطي مثلا على ذلك ، ابن المقفع الفارسي الاصل والنشاة، والمزدوج اللغة ، والمجوسي الميول ، الذي حفظت له اداب العربية مركز الصدارة ، كما هي حال جماعةكبيرة من الادباء العباسيين ذوي الاعراق المختلفة ، والذين دانوا بالشعوبية مذهبا اجتماعيا وسياسيا . ويعتقد صاحب الدراسة ، ان الادبالفرنسي سيحتضن تراث ذوي الاقلام الفرنسية من الاجانب ، وهم في معظمهم متشيعون لفرنسا، والفرنسيون ليسوا متزمتين فكريا الى حد انهم لا يقراون لاديب الا بعد التثبت من عرقه او من هويته . وهذا هو الراي الاصح والاقرب الى متناول المنطق والواقع .

***

ان في رسالة غالب عبدالله غانم حول « شعر اللبنانيين باللغة الفرنسية » جمالات فكرية كثيرة لا يستطيع ان يكتشفها كلها الا من يحظى بقراءتها . وستتاح هذه القراءة للجميع قريبا بعد ان تطبع الدراسة في كتاب يصبح المرجع الفني الاول في هذا الموضوع.

حافظ محفوظ

دائرة «مرتجع مع الشكر» ..

أفضل دوائر بريد لبنان في بيروت!

بقلم ناديا ظافر شعبان

اهمية البريد في حياة الانسان ،تفوق ما يتصوره الكثيرون ... والرسائل عصب الحياة التجارية والاقتصادية ، في يوميات الفرد المواطن ، وفي يوميات الشعب .. انها وسيلة من وسائل اتصالنا بالعالم الخارجي ، تتبلور من خلالها انسانيتنا في حرف وكلمة وفكرة ، سواء اكانت مراسلتنا خاصة او تجارية ...

والرسائل هي رمز الحياة الانسانية ، هي رسول محبّة وتعاطف بين البشر ... في معهد طارافونا في الصيف الماضي ، كنت انتظر بفارغ صبر مع رفيقاتي اللبنانيات ، وقت ما بعد الغداء ، حين كنا نتحلق بلهفة حول المسؤولة التي تحمل بيدها حزمة الرسائل ، لتوزعها علينا ...

كانت عيون الطالبات كلهن ، تتسمر على يد سكرتيرة المعهد ، وننصت جميعا الى قراءة الاسماء ... كنت ارى حولي وجوها تتلون بالف لون ، تتلون بالفرح ، والامل ،والخيبة، عندما تتسلم واحدة رسالة ، او تتاكد من انه ليس هناك رسالة باسمها ... فكنا نهبط السلم ببطء الى غرفنا ، ونحن نقول : «قد يكون ذلك غدا » .

كنا نحن اللبنانيات نتحرق لهفة ، لنعرف شيئا ما عن عائلاتنا .. شيئا ما عما يجري في لبنان ، وانتخابات الرئاسة التي كانت « حامية» ... فالانسان لا يعرف الى اي حد هو مرتبط بالوطن ، والارض والعائلة ، الا وهو بعيد ، يعيش مع ناس يحبونه كثيرا ،ويتفاهم معهم الى اقصى حد . ولكن مهما بلغ حبهم له ، فلن يعوضه عن محبة الناس البعيدين ، الذين يسميهم : «اهاليّ» .

وصلت ولم تصل الرسالة

غمر الفرح قلبي ذات يوم ، وانا اسمع اسمي ، ولا ادري كيف تلقفت الرسالة من يد الطالبة التي كانت تمتد الي بها ، اعتقادا مني ، انها من اهلي ، او من بعض اصحابي الذين لا احب ان تنقطع علاقتي بهم ، حتى وانا بعيدة ... لكن عيني تسمرت على خط غريب ، وختم برشلونة .

فضضت الرسالة بسرعة ، فاذا هي موقعة من ادارة بريد برشلونة ، يعلمني فيها كاتبها ، انه يتوجب علي ان ادفع ثلاثين بزيتا (٣٠ قرشا الى مركز « رسائل في الانتظار » في بريد طارافونا ، خلال خمسة ايام ، لان بعض الطوابع تنقص تحريرا لي ، موجها الى لبنان ، ودفعت مساء ما يتوجب علي ، لكي وصلت الى لبنان ، ولم تصل الرسالة ، لا قبلي ، ولا بعدي ... ولا حتى في كانون ...

القصة تضحك كثيرا من اللبنانيين من المسؤولين وغير مسؤولين ، لاننا اعتدنا ان نواجه بالسلبية والضحك نتائج امراضنا الاجتماعية ، ونسمي « غبيا» من يخلص في عمله من موظفي الدولة ، ويحافظ على احترامه لنفسه ،وعلىحقوقالناسالمشروعة..

القصة تضحك كثيرا من اللبنانيين ، خصوصا الذي اطل علينا مبتسما من على شاشة التلفزيون ، عام ١٩٦٩ ، كان جبينه يتصبب عرقا ، قبل ان يقول لنا ، ان صعوبات كثيرة واجهت جنابه في تحمل المسؤولية ، ستحلها له في فرصة قريبة الاحتفوز الرسائلالالكترونية، وان المواطن لن يتسلم بعد ذلك ، في تشرين الرسالة التي تكون قد وردت الى بريد بيروت في شهر آب .

لكن حساب الحقل ، لم ينطبق على حساب البيدر ... وكانت النتيجة ان نقلت سبع شركات اميركية مراكزها التجارية من العاصمة السعيدة الزاهرة ، الى اثينا ... لانرسائلها تضيع في سراديب البريد ... قبل ان تصل الى اصحابها ، في الوقت المناسب .

وتتابعت الشكاوى ، كان بعض الناس يكتبون رسائل الى انفسهم ، حتى يتاكدوا مما يقال ، فلا تصل اليهم رسائلهم ... فاما ان يرميها ساع في نهر ، او يحرقها آخر قرب حائط مقبرة ، اذا لم تنتظر الفرج في«الشوالات» مكدسة في مصلحة البريد ... والمسؤولون يعدون انهم سيحققون في الامر ، لتبقى نتائج التحقيق سلبية الف في المائة ، لان المواطن ظل يشكو علنا من التاخير ، ومن عدم وصول رسائله اليه في الوقت المناسب ..

ازياء ديور لا تفيد

بالامس تلقت احدى رفيقاتي رسالة من اميركا ارخت في نهاية كانون الاول ، واستلمت اخرى بطاقة معايدة ، كانت قد ارسلت اليها — من طرابلس الى بيروت — بمناسبة عيدالاضحى المبارك .

وحال الرسائل المرسلة الى الخارج ، ليس بافضل من حال الواردة منه . فقد بعثت بتحرير في السابع من ايلول ، لعائلة صديقة تنتقل صيفا الى جبال التيرول في النمسا ، وتعود مع مطلع تشرين الى فيينا . فاذا برسالتي « مرتجعة الي مع الشكر» فيتشرين الثاني ، لان الناس الموجهة الرسالة اليهم، قد رحلوا من الفندق ، ولم يتركوا عنوانا . وقد ختم المغلف من بريد التيرول في العاشر من تشرين الاول . يبدو ان دائرة « مرتجع مع الشكر» افضل دوائر بريد لبنان في بيروت .

المهم ...

ازياء ديور وشانيل ، لا تدل على حضارتنا الزاهرة ، ولا تفيد بكثير او قليل تفاعلنا الانساني مع العالم الخارجي .. ان ما يفيدنا اكثر بكثير من استيراد عطور باريس ، واخر مبتكرات لندن للازياء ، وهو احترامنا للعمل الذي نقوم به ، والنجاح في مسؤولية اي عمل يوكل به الى مواطن ... العالم الخارجي لا يهمه بكثير او قليل ، من يشتري ازياء شانيل ، وربطات عنق ديور ... ان ما يهمه بالدرجة الاولى هو كيف نفكر ، وكيف نتصرف ازاء المسؤوليات الصغيرة ، التي هي سر النجاح في المسؤوليات الكبرى ... والبريد له دوره الفعال في نقل افكارنا الانسانية الى ما وراء الحدود ... الى الاخرين الذي يعيشون في قارات مختلفة ،ويكادون يجهلون عنا كل شيء ...

في السنوات الماضية ، تحول لبنان الى معرض الازياء ، وساحة لعرض عضلات ، لم يعد فيها للفكر قيمة ... ولم يعد فيها للانسان قيمة ... كنا نعرف اننا نعيش في بلد للمواطن فيه واجبات ، وليس له فيه حقوق ... رغم انه كان يدفع ضرائب باهظة « اذا خطي» .

اما اليوم ... فهل تتغير الاحوال ؟..

من أجل تحقيق ديمقراطية التعليم

□ الوضع التربوي يثير القلق والتساؤل ... □

التخلف الدراسي ظاهرة مرضية لأوضاعنا التربوية والاجتماعية

بقلم الدكتور غسان يعقوب

□□ يطرح التخلف الدراسي – بالنسبة للعمر الزمني – مشكلة معقدة في لبنان . وهذا التخلف لا يقتصر فقط على مرحلة تعليمية معينة بل يتعدى ذلك الى مختلف مراحل التعليم . ويعتبر التخلف من الناحية التربوية ومن الناحية الاقتصادية عبئا بالنسبة للتلميذ والمجتمع . فالتلميذ الذي يبلغ من العمر الرابعة عشرة ولا يزال في المرحلة الابتدائية لا يمكنه انهاء دراسته الثانوية او الجامعية بسهولة وفي سن مبكرة نظرا لاوضاعه البيولوجية والنفسية والاجتماعية ، اذ من المفروض ان يصبح قادرا على الانتاج ليتحمل مسؤولياته بنفسه وليكون طاقة انتاجية تعمل لبناء المجتمع وتقدمه . وتدل الدراسات في الولايات المتحدة وفي اوروبا على ان التعليم يزيد في نسبة الانتاج بصورة ملموسة ومشجعة . واذا نحن سلطنا الاضواء على مردود التعليم عندنا فاننا نواجه صعوبات جمة تعود الى فقدان الاحصاءات اللازمة والى وجود الفوضى والبلبلة في الشؤون العلمية والتربوية .

فموضوع انتاجية التعليم يستوجب اهتمامات خاصة ودراسات علمية لمعرفة مدى تاثير التعليم في تطور المجتمع والاقتصاد والحضارة. ومن المعلوم ان المجتمع لا ينمو ولا يتطور الا بتطور ابنائه . ومما لا شك فيه ان العلم يرفع من قدرة الفرد الانتاجية والمعنوية ويؤهله للخلق والابداع وتنظيم الاعمال . فاذا اردنا ان نبني لبنان الغد على اسس علمية مدروسة ، توجب علينا ان نعي كل اهتمامنا لقضية التربية والتعليم ... وقد اظهرت دراسات اليونسكو واليونيسف ان اعظم تخطيط واهمه في تنمية البلدان هو تخطيط الموارد والطاقات البشرية . ولا يخفى هنا ما للطفولة والشباب من اهمية كبرى في انماء المجتمع وتقدمه .

فكل تخطيط لا ينطلق من هذا المفهوم هو تخطيط محدود وقصير الامد ومكتوب له الفناء. على هذا الاساس سنحاول دراسة موضوع التخلف في لبنان وامكانية التخطيط التربوي الذي هو اساس ومنطلق لكل تخطيط شامل متكامل .

التخلف في المرحلة الابتدائية

تشير الاحصاءات الى ان ٩٠ بالمئة من تلامذة المدارس الرسمية هم في حالة تخلف دراسي بالنسبة الى اعمارهم . وتصل النسبة الى ٨٠ بالمئة في المؤسسات الخاصة، وعلى سبيل المثال تبين الارقام التالية بوضوح نسبة التخلف في نهاية المرحلة الابتدائية .

٢ بالمئة فقط هم من المتفوقين في صفوفهم .
٦ بالمئة هم في السن القانونية .
١٣ بالمئة في حالة تخلف سنة واحدة .
٧٩ بالمئة في حالة تخلف سنتين وما فوق .

الوضع التربوي اذن معقد فهو يثير فينا القلق والتساؤل . ٧٩ بالمئة من التلامذة هم في حالة تخلف خطير . وهنا تطرح قضية التوجيه المهني لهذه الفئة من التلاميذ وذلك لاستغلال طاقاتهم في مجالات مهنية وعملية تدر عليهم وعلى المجتمع كثيرا من الخيرات ، وتبعدهم بالتالي من اجواء القلق والانحراف والتعقيد وبهذا يستطيعون ان يبنوا مستقبلهم بكل ثقة وارتياح وان يساهموا في بناء المجتمع .

مقابل هذه الفئة هناك ٢ بالمئة فقط من الموهوبين والمتفوقين في صفوفهم . وهذه النسبة ضئيلة بصورة عامة وهي لا تدعو كثيرا الى التفاؤل . وتجدر الاشارة هنا الى ان المتخلفين في صفوفهم بالنسبة الى اعمارهم ليسوا بالضرورة ضعاف العقول . اذ يجدر بنا قبل ان نطلق احكاما اعتباطية ان نقوم بتطبيق الاختبارات النفسية للتاكد من ذلك . وتدل الدراسات التي قمنا بها في هذا الصدد على ان نسبة الموهوبين في لبنان لا تتعدى ٤ بالمئة .

وهكذا يشكل التخلف في المرحلة الابتدائية نسبة ٩٠ بالمئة تقريبا وهي نسبة مرتفعة جدا تهدد مستقبل لبنان والاجيال الطالعة . اذ كلما انهى الطالب دراسته في سن مبكرة ارتفعت انتاجيته وزادت .

التخلف في المرحلة التكميلية

يبين الجدول التالي نسبة التخلف والتفوق في المرحلة التكميلية

٤ بالمئة في حالة تفوق .
١٠ بالمئة في السن القانونية .
١٦ بالمئة في حالة تخلف سنة واحدة .
٧٠ بالمئة في حالة تخلف سنتين وما فوق .

من الملاحظ ان نسب التخلف تتقارب في مختلف مراحل التعليم ، وهي ترتفع بالنسبة لتقدم السن ، وهنا تكمن المشكلة الاساسية في معالجة هذه الظاهرة المعقدة . واذا لمسنا تحسنا في نسبة الموهوبين في هذه المرحلة بالنسبة للمرحلة الابتدائية فهذا يعود الى ان عددا كبيرا من التلامذة ، ومن بينهم المتخلفون، يتركون المدرسة في نهاية المرحلة الابتدائية للانخراط في الحياة العملية .

وبالرغم من ذلك يبقى عدد المتخلفين مرتفعا في المرحلة التكميلية ، اذ يبلغ ٧٠ بالمئة مقابل ٧٩ بالمئة في المرحلة الابتدائية ، وهذا يعني ان عدد المتخلفين يتضاءل تدريجيا بالنسبة لمستوى الدراسة . ولكن هذا المبدأ لا ينطبق كما سنرى على المرحلة الثانوية وهذا مما يعقد الامور اكثر فاكثر ويجعل دراسة الاوضاع التربوية في لبنان من اعقد المسائل واصعبها.

التخلف في المرحلة الثانوية

يتبين الجدول التالي الى ان نسبة التخلف في المرحلة الثانوية لا تختلف كثيرا عما هي في المرحلتين الابتدائية والتكميلية . وهذا يعني ان التخلف يشكل ظاهرة اجتماعية وتربوية معقدة !

٢ بالمئة في حالة تفوق
٦ بالمئة في السن القانونية
١٦ بالمئة في حالة تخلف سنة واحدة
٧٢ بالمئة في حالة تخلف سنتين وما فوق

من الواضح ان نسبة التخلف في المرحلة الثانوية مرتفعة جدا وهي تتقارب مع النسب المذكورة في المرحلتين الابتدائية والتكميلية . ان ٢ بالمئة فقط من الطلاب الثانويين هم في حالة تفوق مقابل ٢ بالمئة في المرحلة الابتدائية و ٤ بالمئة في المرحلة التكميلية .

ان ٧٢ بالمئة من الطلاب الثانويين هم في حالة تخلف دراسي وهذا ما يدعو الى القلق والتشاؤم . والان نتساءل : هل التخلف مرتبط عضويا بمستوى الذكاء وبنشاط الطاقة الذهنية ؟ تدل الدراسات في اوروبا وغيرها من البلدان المتقدمة على ان الارتباط قائم بين التفوق الدراسي والذكاء . ولكننا في لبنان نظرا لتعقيدات الوضع التربوي والاجتماعي ولفساد النظم المدرسية لا نستطيع الاجابة بصورة اكيدة عن السؤال المطروح . وهنا يتبادر الى الذهن موضوع البكالوريا اللبنانية وما اذا كان الرسوب يدل بالضرورة على تخلف عقلي عند الطلاب .

تدل الاحصاءات على ان نسبة الرسوب في البكالوريا مرتفعة جدا . فهي تتراوح بين ٧٠ و ٨٠ بالمئة . ينتج من هذه الوضعية امران : اما ان يكون الطلاب في مستوى ذهني محدود لا يمكنهم من النجاح المنشود ، واما ان تكون البكالوريا معقدة لا تتلاءم مع رغباتهم وتطلعاتهم . ويخيل الينا ان الامر الثاني هو الاصح . فالتخلف المطروح ليس تخلفا ذهنيا بالمعنى الصحيح بقدر ما هو ظاهرة مرضية لاوضاع تربوية ومدرسية واجتماعية غير ملائمة تحول دون استثمار الطاقات البشرية وتصعيدها الى مستوى الخلق والابداع . المدارس الرسمية والاهلية تصدر طلابا يمتلئ اليأس والتمرد والقلق في نفوسهم، لعدم اكتمال التوازن الثقافي عندهم . بينما المدارس الطائفية والارساليات تهيئ ابناءها لتسلم المراكز المرموقة في الدولة والمجتمع باعتبار ان مستواها التربوي والاجتماعي رفيع جدا !

المدرسة	طبقة الاغنياء والميسورين	الطبقة المتوسطة	الطبقة الكادحة
المدارس الطائفية والارساليات	٥١ بالمئة	٤٠ بالمئة	٩ بالمئة
المدارس الاهلية	٢٠،٥	٦٦،٢	١٣،٣
المدارس الرسمية	٣	٥٢،٥	٤٤،٥

ان ٥١ بالمئة من تلامذة المدارس الطائفية والارساليات ينتمون الى الطبقة الغنية والميسورة بينما ٩٧ بالمئة من تلامذة المدارس الرسمية يتحدرون من الطبقة الكادحة والطبقة المتوسطة ، وهذا يعني وجود تفاوت طبقي يؤدي بدوره الى الصراعات الاجتماعية والمظاهر السلبية بما في ذلك الحقد والرفض والتمرد. المشكلة ليست اذن ذهنية بقدر ما هي تربوية واقتصادية واجتماعية ، وتنظيم البكالوريا لا يتم في اطار النظريات والتقسيمات الاعتباطية فحسب ، بل على اساس المعطيات العلمية والتحريات النفسية والاجتماعية والاقتصادية والاحصائية . ومن المعلوم ان البكالوريا ليست قائمة بذاتها بل هي امتداد لمراحل تعليمية سابقة وخاصة المرحلة التكميلية التي يجب ان تكون المنطلق الاساسي لكل توجيه دراسي ومهني .

تخطيط العناصر البشرية

فالتخطيط التربوي يجب ان ياخذ بعين الاعتبار اهمية هذه المرحلة في التهيئة والتوجيه بالاضافة الى دراسة الاوضاع الاقتصادية ومجالات العمل الممكنة والمحتملة.

غياب التخطيط بصورة عامة وفي الشؤون التربوية بصورة خاصة ينذر بخطر مستقبل غامض تكتنفه المخاوف والملابسات . ثمانية الاف طالب في الجامعة اللبنانية يواجهون مأساة الغد ...

الابحاث القائمة الان في لبنان والمتعلقة بالشؤون التربوية لا تواجه مع الاسف المشكلة من الناحية الاقتصادية والاجتماعية وانما من الناحية المنهجية . القضية ليست الان في كيفية تدريس المادة بل في تخطيط العنصر البشري وتوجيه الطالب بشكل يتلاءم مع امكاناته من جهة ومع سوق العمل من جهة اخرى .

لقد آن للبنان ان يعتمد الاساليب والوسائل العلمية في حل معضلاته ، والا سوف تشتد العاصفة ويتعالى الصراخ ... صراخ الاجيال الطالعة لتغيير الاوضاع واستعادة الحياة .

والسؤال الذي نطرحه الان : ما هي اهمية الطفولة والشباب في تنمية البلاد ؟ ان مستقبل ٨٠٠ مليون طفل في العالم الثالث يتوقف على نوعية التخطيط ومجابهة الغد بكل الوسائل العلمية حتى تتهيأ الاجيال الطالعة للقيام بدورها الفعال في البناء والانتاج ، لان مستقبل الدول النامية وتطورها مرتبطان بما تقدمه لاطفالها اليوم من خدمات وتوجيه .... فاطفال اليوم هم رجال الغد وعليهم يتوقف تطور الادارة والاقتصاد ومصير الاوطان . ولكن الواقع يشير الى ان المسؤولين لا يعيرون اهتماما يذكر لهذه الطاقة البشرية الهائلة . الفرق شاسع بين الجيل القديم المتسلط والجيل الطالع المتمرد ... فالشباب ينظر الى المسؤولين في الحكم وكانهم اعداء له ، يحاولون مص دمائه وسحقه وحرمانه حتى من الحق في العيش الكريم والاستقرار . ان اكثر من ٨٠ بالمئة من الدول النامية لم تصل بعد الى مستوى اقتصادي وصناعي يمكنها من القضاء على امراضها الاجتماعية وتحقيق مشاريعها الانمائية .

وفي عام ١٩٦٤ اقر مؤتمر اليونسكو المنعقد في « بلاجيو » ايطاليا التوصيات التالية في ما يتعلق باهمية الطفولة والشباب في التخطيط والانماء .

– الاهتمام بشؤون الطفولة والشباب بحيث يدخل ذلك في صلب التخطيط العام للبلاد ، فكل بلد مهما كان جهازه الاحصائي والتخطيطي يجب ان يعتمد سياسة تربوية واضحة المعالم تهتم بالطفولة والشباب وتدخل في نطاق سياسته الوطنية . وهذه السياسة تستدعي دراسة علمية واحصائية لمشكلات المجتمع وامكانية التخطيط بحيث يحدث التفاعل الدائم بين المعطيات الاجتماعية والعناصر البشرية ، وهذا يتطلب اعداد برنامج معين ينفذ على مراحل وخلال مدة معينة .

وهذا المخطط لا يتناول فقط الشؤون التربوية والمدرسية البحتة بل وكذلك الشؤون الصحية والاخلاقية والوطنية وكل ما له علاقة بالطفولة والشباب . ان التربية الاخلاقية والوطنية تعتبر احد العناصر الهامة التي يجب ان تنتهجها السياسة التربوية . فاعداد المواطن الصالح الواثق بنفسه والمؤمن بوطنه هو ثروة وطنية ايضا لا يستهان بها .

– ومهما تكن درجة التطور في البلد ، فان تقييما زمنيا مركزا لاوضاع الشؤون يعتبر هاما وضروريا وذلك لتحديد المشكلة وامكانية التخطيط والانماء . (وهنا نقترح انشاء لجنة نيابية او وزارية خاصة تهتم فقط بشؤون الطفولة ومشكلات الشباب كما اننا نقترح انشاء مكتب لتوجيه الشباب من الناحية الدراسية والمهنية تابع للجامعة اللبنانية ، الهدف منه القاء الاضواء امام الشباب على مجالات العمل الممكنة والمحتملة ، وحل بعض المعضلات النفسية . ان اخطر مشكلة تواجه الشباب اليوم هي البطالة وخاصة البطالة الفكرية . مئات من الشباب الجامعي يبحثون عبثا عن عمل او وظيفة . وهذا استنزاف بل هدر مؤسف للطاقات البشرية العلمية التي بامكانها ان تحقق نهضة وطنية شاملة لولا غياب التخطيط) .

ان الانفجار السكاني الذي يهدد اليوم مستقبل البلدان النامية وتطورها يعتبر من ادق المشكلات المطروحة . فالدعوة الى تحديد النسل للحؤول دون تفاقم الفقر والجوع والحرمان لا تزال تواجه صعوبات جمة وانتقادات عديدة . ومن المحتمل ان يبلغ عدد سكان العالم في حدود عام الالفين ٦ مليارات نسمة . والدول النامية لا يمكنها السيطرة على المشكلة السكانية الا باستثمار الطاقات البشرية وتنظيم الاقتصاد ، والتعليم . وهذا يعني ضرورة التفاعل بين المدرسة والمجتمع . ان اصحاب النظريات الفلسفية في التربية الذين ينادون بخلق الانسان المتفوق ، لا شك انهم يبنون قصورا في الهواء ، فالمدرسة لا يمكن اليوم فصلها او عزلها عن عالم الاقتصاد والعمل والانتاج والا ما نفع الشهادات الجامعية وسواها واصحابها عاطلون عن العمل يعيشون تحت وطأة الحرمان والقلق ؟

شبابنا على مفترق طرق

ليس ثمة راسمال في العالم اهم من الطفولة والشباب لتحقيق النهضة الوطنية والتطور الخلاق .

ان الوضع التربوي في لبنان يبدو معقدا للغاية نظرا لاختلاف مستويات التعليم ولتعدد المؤسسات التعليمية وتفاوت الطبقات الاجتماعية . فالمؤسسات التي تتمتع بمستوى رفيع تستقطب بطبيعة الحال اولاد الاغنياء او الطبقة الميسورة . كم من ولد موهوب عطلته قساوة الظروف ولف ذكاءه جلباب اسود ! ان تنظيم التعليم في لبنان يجب ان يدرس بكل عناية وموضوعية لانه لا يمكن ابدا عزل المدرسة عن المجتمع . فالمدرسة ليست مجتمعا مستقلا بذاته منفصلا عن صلب المجتمع . واذا كان باستطاعة المدرسة ان تنظم دابتها الخاصة دون ان تتفاعل مع التطور التكنولوجي والاقتصادي والاجتماعي فلا معنى لوجودها . فالمجتمع الذي نعيش فيه اليوم هو غيره في الماضي ويكفي ان نشير الى الاحداث التاريخية والاجتماعية والعلمية والسياسية التي تضغط بجماع قواها على المجتمعات الحديثة ، فتكيف المدرسة ومناهج التعليم مع ظروف الحياة المعاصرة بما في ذلك موضوع التوجيه الدراسي والمهني ، يعني تكامل الشباب وتكيفه مع العالم في تطور سريع . المدرسة في لبنان منفصلة عن جسم المجتمع وما يطرأ على هذا المجتمع من تطورات وتحولات . فعلى المدرسة ان تهيئ الطالب للحياة الاجتماعية والاقتصادية والا ما نفع الشهادات والمعلومات المكدسة ؟ ان الانفصال القائم اليوم بين المدرسة والمجتمع لا يخدم بشكل من الاشكال مصلحة لبنان والاجيال الطالعة . وعلى مناهج التعليم ان تلبي حاجات المجتمع وبالتالي امال الشباب في الاستقرار والبناء . وهكذا فان تنظيم المجتمع وتطوره مرتبط بتنظيم التعليم وتحديثه . ان موضوع التوجيه الدراسي والمهني يعتبر اليوم محور الشؤون التربوية في كثير من البلدان . [illegible] لم تعد اليوم عالما مستقلا بذاته . ان التفاعل الخلاق بين المدرسة والمجتمع لم يحدث بعد في لبنان . ومن هنا كانت مأساة التململ والقلق التي يعيشها شبابنا اليوم . فهم على مفترق طرق لا يعرفون كيف يتجهون والى اين ؟

وما ازمة الطلاب الجامعيين الا دلالة واضحة على هذا التصدع الذي يتفاقم خطره يوما بعد يوم .

المهم ان يبادر لبنان الى تحقيق مبدأ يسمى بديمقراطية التعليم وتكافؤ الفرص لاستثمار الطاقات البشرية وذلك لبناء لبنان الغد ... لبنان الانسان والعقل والحرية والعدالة . وهذه الديمقراطية لا تتحقق الا بتأمين التعليم المجاني في معظم المؤسسات وعلى مختلف المستويات .

أمس .. لمّا الاميرة مرّت ..

بقلم « أبو الفتح » – دمشق

– ١ –

□□ تطل الاميرة ..
كالوردة وجها ، الرمح شموخا ،
قواما ، تطل الاميرة . فكل باب تدخل،
منه ، اليه ..
مزار ، وكل اريكة ، عليها تجلس ،
تسترخي ، تتمدد ، تغفو ، باللؤلؤ ..
تكتسي وبالمرجان . و .. بالذهب .

– ٢ –

وامس .. لما .. الاميرة .. مرت ..
صار في الدرب :
ذهول عظيم ، و .. راحت .
كل الصبايا .. راحت كل صبية .
وبحسرة ، وانخطاف تردد :
هذي الاميرة ..
« عيناها سبحان المعبود ..
فمها مرسوم كالعنقود .
واطلالتها .. تزرع اطلالتها ، تزرع
.. تزرع موسيقى ، تزرع و ..
ورودا ..

– ٣ –

وامس ايضا لما الاميرة .. مرت
ثانية مرت .. كان الوقت ليلا ..
ليلا الوقت .. كان فـ :
سطعت ملء الليل .. لما الاميرة ..
مرت .. ليلا ..
سطعت شمس ، اروع ، ابهى ،
واكثر .. ضياء من الف ، الف ..
شمس .

– ٤ –

وامس ايضا .. في منزل الاميرة ..
في حديقة منزل الاميرة .. لما الاميرة ..
مرت ، نزلت الى حديقة منزلها ...
نزلت صار حدث عظيم فـ :
ثمة في حديقة منزل الاميرة .. شجرة
صغيرة ، صغيرة .. و :
لما .. الاميرة مرت امامها ووقفت ..
نمت الشجيرة الصغيرة ، فورا ،
نمت ، وفي ثوان كبرت ، سمقت
وتحولت .
صارت شجرة كبيرة ، وارفة ،
تستظل ظل السما .. في اغصانها
.. تستظل .

– ٥ –

واليوم .. صباحا لما الاميرة .. كانت
صباحا تفطر خبزا ، وورودا ، وعسلا ،
فلمات : تناولت كوبا وابريق الماء ..
فصار الكوب .. زنبقة .. والماء
ارتعش ..

– ٦ –

والابريق .. فوق الطاولة .. تحول،
الى نبع ، صغير ، عذب ، نمير :
والحق انا بالامس .. لما ، الاميرة
.. مرت قلته .
واليوم اقوله :
تموت الانهار .. وماء البحار ..
يجف ..
لكنها سحر الاميرة .. جمال الاميرة
.. يبقى ، يعبق ، ويضيء ، على
جميع من يسكنون .
وجه الشام ، والارز ، و .. الكون.

– ٧ –

ولذا انا ايضا .. بالامس لما
الاميرة .. مرت .
واليوم ، وغدا . وبعد غد . وابدا
كنت ، وابقى ، اصلي ، ابوح ،
اقول .
ارنم :
« طوبى للبطن الذي حمل الاميرة ..
وعلى كل ارض بها .. مرت ..
وتمر الاميرة .. السلام » .

ينابيع الخلاص

انني أسر بمقالاته !

كنت في مكتب صديق عزيز لي لما دخل اليه صديق آخر من غير معرفتي ، فعرّفني صديقي بالضيف الجديد اذ قدمني اليه بالسؤال : « هل تعرفه السيد فلان؟» عثمان ، اجابه : « كلا ! ولكنني اسر بمقالاته التي ينشرها في الصحف اللبنانية . » ولكن لم تمض الا بضع دقائق حتى تدفق من فم هذا الضيف الجديد سيل من الشتم واللعن والقسم ، وخرجت منه مجموعة قذرة من الكلمات البذيئة التي لا تجدر بانسان . فنظرت اليه بغرابة وقلت له : « اذن، فانت لم تستفد شيئا مما قراته في هذه المقالات . » ولكنه تجاهل قولي ولم يجبني بكلمة واحدة !

قارئي العزيز ، قد تكون انت ايضا مثل هذا الرجل . فقد تعترف انك تسر لقراءة هذه العظات الروحية وانك تكن لها تقديرا عظيما في قلبك . وعلى الاقل ، هذا ما يعاملني به البعض عندما يراسلونني بهذا الشأن. ولكن ، ماذا من الناحية الروحية والادبية في حياتك ؟ هل تفعل تماما ما فعله هذا الضيف ؟ هل تلعن وتشتم وتقسم بالله وتكذب وتشتهي ، الى ما هنالك من خطايا كثيرة تقترفها في الوقت الذي تقرأ فيه هذه العظات التي تقدر نشرها في الصحف والمجلات ؟ اذن ، ما هي الفائدة التي جنيتها من دراستها ؟ ما هي النتائج الحسنة التي انتجتها في حياتك ؟ وما هي الامور العملية التي ولدتها في سلوكك وتصرفك ؟

انني اريد ان اخبرك مرة اخرى ، ان القصد من نشر هذه المقالات الروحية بكلفة كبيرة ، ليس هو بالدرجة الاولى ان تجعلك تشعر بالسرور والانشراح لدى مطالعتها . ولا القصد منها بالتالي هو ان احظى انا على رسائل التقدير والاعجاب . كلا، والف كلا ! بل جل قصدي من هذه العظات هو ان تتعرف بالحق وعن اختبار لا يصحبه الشك ، الى فادي نفسك ، ومخلصها. الرب يسوع المسيح ، الذي احبك الى درجة مات عنك بالصليب ، وسفك دمه الثمين هناك لكي يخلصك من خطاياك وينقيك من جميع ادرانك . وايمان حي منتج بيسوع المسيح ، يحولك الى خليقة جديدة . فيطهر ذهنك ويضبط لسانك وينقي كلامك ويبيض قلبك ويجلي سلوكك ويجدد حياتك . هذا هو معنى الخلاص الحقيقي . وهذا تماما ما فعله الرب لي . فان لم تصبح خليقة جديدة كما يقول الرسول بولس انه « ان كان احد في المسيح فهو خليقة جديدة ، الاشياء العتيقة قد مضت، هوذا الكل قد صار جديدا ، » فانت لا زلت هالكا بالرغم من قراءتك هذه المقالات وتقديرك اياها !

لقد وبخ المسيح ابناء يومه على قساوة قلوبهم ، خاصة بعد ان سمعوا الكثير من تعاليمه وعظاته ، وراوا آياته وعجائبه ، واختبروا قوته وطهارته ، وعلموا انه هو المسيح ابن الله الآتي الى العالم لخلاص الخطاة ، بقوله لهم : « رجال نينوى سيقومون في الدين مع هذا الجيل ويدينونه . لانهم تابوا بمناداة يونان .» فما يطلبه الرب منك هو، لا ان تسمع كلمته او تقراها فحسب ، بل ان تتوب من خطاياك وتؤمن به ليجدد حياتك . وقال المسيح ايضا في مناسبة اخرى لامرأة طوبت البطن الذي حمله والثدي الذي رضعه ، ما يلي : « بل طوبى الذين يسمعون كلام الله ويحفظونه . » فحفظ الكلام ، اي تطبيقه في الحياة ، هو الامر الاهم والاخطر في حياة الانسان .

كتب الرسول يعقوب يقول : « ولكن كونوا عاملين بالكلمة لا سامعين فقط خادعين نفوسكم . لانه ان كان احد سامعا للكلمة وليس عاملا ، فذاك يشبه رجلا ناظرا وجه خلقته في مرآة. فانه نظر ذاته ومضى ، وللوقت نسي ما هو . ولكن من اطلع على الناموس الكامل ، ناموس الحرية ، وثبت وصار ليس سامعا ناسيا ، بل عاملا بالكلمة ، فهذا يكون مغبوطا في عمله . »

فهل انت بالذات من السامعين القارئين ولكن غير المطبقين للحقائق الالهية في حياتك ؟ اذن فانت لا تزال مخدوعا الى الآن . ولا تقل « انني اسر بمقالاته » ، لانك بالرغم من هذا، فانت لا تزال هالكا !

كريم هاشو ،
بعلشميه ، لبنان .

(هدية : كتاب « العهد الجديد»)

"معجم اللغات" .. مجموعة قواميس في قاموس واحد

مجمع اللغات

جروان السابق

□ مقياس الجودة في العطاء الفكري او العلمي ، هو في مدى الابتكار والخلق ، وفي حجم الانتاج الابداعي المجدد . واي عطاء يخلو من هذه الميزة لا يكون الا مجرد رقم عقيم لا يضاف الى مجموعة الارقام الفاعلة المؤثرة .

وتتسع اصداء هذه الجودة كلما كان العمل المؤدي غنيا عميقا مكثفا شاملا يفيد اكبر تجمع معقول من العنصر البشري .

ومن هنا تتضح القيمة الحقيقية لـ «معجم اللغات» ، الذي اصدره ونشره مؤخرا الاديب البحاثة جروان السابق .

مئة الف كلمة

يضم المعجم الفا ومئتي صفحة ويجمع مئة الف كلمة في اللغات الثلاث : العربية والفرنسية والانكليزية . وهو مجموعة قواميس في قاموس واحد . انه قاموس الاقتصاد والحقوق والتربية والتعليم والاجتماع والاحصاء والتخطيط والعلوم التطبيقية والعلوم السياسية والدبلوماسية والادارية . وقد بذلت في اعداده واخراجه وتبويبه وتنسيقه وتصنيف معاني كلماته جهود لم تتوفر الا لقلة من المعجميين او القاموسيين المحدثين ، ذلك لان جروان السابق يعتقد بان « الكلمات كائنات حية ، تخضع مثلها لنواميس الحياة والفناء . والقواميس مقابر هذه الكائنات الحية . ادقها واحدثها القاموس الذي يواكب عصره فيحفل باحدث المفردات والمعاني والشواهد ، ويضبط عصره لانه صورته الحضارية » . وبسبب هذا الاعتقاد ، قامت بين المؤلف وبين القواميس الفة عميقة ذات روابط وثيقة بدات منذ خمسة عشر عاما ، حتى تخصص في شؤونها وحمل همومها ووقف في خدمتها طاقته العلمية والادبية مكرسا معظم وقته لترويضها وخلع الطابع الموسوعي عليها .

مزايا المعجم

للمعجم مزايا عديدة منها :

اولا : انه قاموس :

عربي — فرنسي — انكليزي

فرنسي — انكليزي — عربي

انكليزي — فرنسي — عربي

اعتمد فيه نظام الالفبائيات الثلاث .

ثانيا : احتشدت فيه ثروات لغات ثلاث ، تغتني بالمفردات المتخصصة والعامة ، ليكون ايضا قاموس مرادفات لهذه اللغات ، بالاضافة الى اختصاصاته المتعددة .

ثالثا : يختلف عن سائر القواميس العربية والعالمية بالشواهد والامثلة الكثيرة والضابطة كموازين للمفردات على متنوع معانيها .

رابعا : يشكل المعجم مدرسة تعلي بالاختصاصات الاساسية الضرورية لحياة مجتمعنا الحديث ، بحيث شمل الاقتصاد الزراعي والصناعي والتجاري ، والحقوق الجزائية المدنية والعامة والخاصة والدولية والتجارية البرية والبحرية ، والفقه واصول المحاكمات والقضاء والاحوال الشخصية ، وعلم المال العقاري والعيني والنقدي والمنقول ، والمؤسسات المالية ، والمصارف واعمالها ، والبورصات والاسواق والاسعار والمحاسبات ، والتربية والتعليم واجهزتهما ومناهجهما ، والاجتماع والاحصاء ومناهجهما ، والتخطيط والتنهيج في مجالات التصنيع وسياسة الدولة ، والعلوم التطبيقية في ميادين الاقتصاد والصناعة والعمران والتقنية والهندسة والمشاريع ، والعلوم الادارية وتشمل الادارات العامة والخاصة ، والعلوم السياسية والدبلوماسية ومصطلحاتها الحديثة .

خامسا : لم يقتصر المؤلف في حشره الالفاظ العربية على المفردات المعجمية والمجمعية ، وانما عمد الى وضع جميع الالفاظ المستعملة في البلدان العربية عملا بقرار مجمع اللغة العربية في القاهرة ، الذي نص على ان (تضاف كل لفظة سرت في البلاد العربية) ، بحيث اصبح « مجمع اللغات» يضم بين دفتيه اللغة العربية المستعملة في المؤسسات الرسمية والدولية العربية .

سادسا : خلال المطابقة بين اللغات الثلاث ، ميز المؤلف التعابير الاميركية عن الانكليزية في معانيها واستعمالاتها ، واستعان بقدرة اللغة العربية على الاشتقاق ليسهل ادراك اسم الفاعل او اسم المفعول او اسم الالة مباشرة دون الرجوع الى المصدر ليكون « مجمع اللغات» مرجعا عصريا سهل التناول بقدر غناه اللغوي والاختصاصي .

بظهور « معجم اللغات » ، سد جروان السابق فراغا لغويا كبيرا في مكتبات المثقفين العرب وغير العرب ، اذ باستطاعة مقتني هذا المعجم ، اذا كان من اهل الفكر والقلم ، ان يتوصل للكتابة باللغات الثلاث دون اللجوء الى اي مرجع آخر . وحسب هذا التاثير في تقييم المجلد الموسوعي النفيس .

ميخائيل نعيمه : ظننت ان الفكرة وقتئذ كانت مجرد رغبة او امنية ...

□ نص الرسالة التي وجهها ميخائيل نعيمه الى صاحب « معجم اللغات » :

عزيزي جروان

ما كدت تفرغ من « قاموس الاقتصاد » وترسله في سبيله حتى اخذت تحدثني عن مشروع القاموس جديد وفريد من نوعه . يتناوله العربي فيهتدي به الى مفردات اللغة الفرنسية والانكليزية ومعانيها ، ويتناوله الفرنسي فتنفتح له مغالق العربية والانكليزية . ويتناوله الانكليزي فيدخل منه الى العربية والفرنسية في آن معا . فكانه مجموعة من القواميس في قاموس واحد . وكلها منسق افضل التنسيق حسب الترتيب الابجدي .

ظننت وقتئذ ان الفكرة كانت مجرد رغبة او امنية ، وانها اذا قدر لها ان تتحقق ، فلن تبصر النور الا بعد سنوات . وقط لم يخطر ببالي انها كانت جنينا حيا في مخيلتك الحية ، وانك ستدفعها الى الوجود في اقل من عام واحد ، ومن غير ان يكون لك اي معين في عملك ما خلا نفسك .

وها هو قاموسك الضخم — وقد اسميته « مجمع اللغات » — يشهد لك بحيوية نادرة المثال ، فلا الاعصاب المكدودة ، ولا الاجفان جافاها الكرى ، ولا الذاكرة المرهقة بالف شاردة وواردة كانت لتفت في عضدك وتثنيك عن خطتك . بل على العكس . فهذه كلها ما كانت سوى الشاهد لعزيمتك والدعائم لايمانك بقيمة عملك .

لعل ذوي الاختصاص سياخذون عليك اكثر من ماخذ في تفسير هذه الكلمة او تلك ، او في اختيار اصطلاح بعينه ، وغير ذلك . الا انني لست اشك في ان جمهرة الذين يهمهم التزاوج بين اللغات الثلاث التي كرست لها قاموسك سيباركون ، مثلما ابارك ، عملك ، وسيدعون لك معي بالمزيد من النشاط المثمر .

المخلص

ميخائيل نعيمه

٥ حزيران ١٩٧١

□ تمر هذا الاسبوع ، الذكرى السنوية الاولى على غروب السا تريوليه زوجة الشاعر الفرنسي الكبير لويس اراغون ، وقيثارته المحطمة ، التي كان يعزف على اوتارها ، اعذب الالحان وارقها ، على مسمع فرنسا والعالم .

ومثلما اوحت له في حياتها ، «الهمته كذلك بعد موتها ، فكتب فيها القصائد المؤثرة مسجلا لوعته لفقدها .

ان المراة الملهمة عنصر مهم جدا في حياة الشاعر ، طالما هي قادرة على خلع الجديد المبتكر على شاعريته . والسا كانت وما تزال الينبوع الذي يستقي منه احد اعظم شعراء هذا العصر .

لم تكن رفيقته فقط ، بل كانت روحه ونفسه ايضا . وقد ذهبت اشياء كثيرة بذهابها .

ان مثيلاتها بالفعل قلائل . كم هن نوادر اليوم في عصر الانانيات ، السيدات اللواتي يرافقن رجالهن ويغمرنهم بالوحي والتضحية والعطاء !

السا ، الصحفية والادبية ، تركت آثارا بارزة ذاعت شهرتها « كعشاق افينيون » و « ايفيت » و « الحصان الابيض » . وهي نموذج رائع للمراة الساحرة في القرن العشرين .

بموتها ذبلت زهرة الموحيات في هذا الزمن ، وتقلصت مساحات البهاء في عالم يفتقر الى البهاء ، والى النساء اللواتي يصنعن انفسهن ويسهمن في صنع الرجل الخلاق .

□ اراغون والسا تريوليه .. ايام زمان □

السنهوري : علم قانوني يطوى

□ توفي في القاهرة الاحد الماضي الدكتور عبد الرزاق السنهوري احد كبار علماء الفقه والقانون في تاريخ مصر الحديث .

وقد توفي السنهوري عن ٧٦ عاما بداها موظفا صغيرا بجمرك الاسكندرية ثم تدرج في مختلف مناصب النيابة والقضاء ، وحصل على اكثر من دكتوراه من جامعة باريس حتى عين بوزارة العدل عام ١٩٤٤ لاعداد « القانون المدني المصري » ثم اختير وزيرا للمعارف عام ١٩٤٥ ثم اول رئيس لمجلس الدولة عام ١٩٤٦ .

بعد سنوات ، تفرغ الدكتور السنهوري للتاليف القانوني ، وخلال تلك الفترة اسهم في وضع دساتير الكثير من الدول العربية وآخرها دستور دولة الكويت .

وفي حزيران عام ١٩٧٠ حصل الدكتور عبد الرزاق السنهوري على جائزة الدولة التقديرية في العلوم الاجتماعية . وقد جاء في حيثيات ترشيحه لها انه « ارسى مبادىء القانون الاداري واخرج للفقهاء موسوعات قانونية بينها — الموجز والمفصل والوسيط في شرح القانون المدني — والتي تعد المرجع الاول له ، بالاضافة الى مؤلفات كثيرة ، رفعته الى مرتبة الفقهاء العالميين .

ويشكل الدكتور السنهوري بمفرده دائرة معارف فكرية ، وهو محيط بالفقه الغربي والفقه الاسلامي . وكم اجرى مقارنات بين الفقهين وقدم دراسات واسعة لقوانين البلاد العربية سواء في العراق او في ليبيا او في سوريا . وهو في الواقع ليس علما في القانون فقط ، بل فاتحا طريق الوحدة القانونية في العالم العربي .

الدكتور احمد مكي

يضع يده على جرح التربية والتعليم في لبنان

في « الملحق » المقبل

"أوديستوريوم" يا "أوديستوريوم"!

□□ لو ضربنا اخماسًا باسداس .. ولو جعلنا الآخرين يضربون ويتضاربون .. ولو رحنا وجينا الف مرة نتامل ما يشاع ويذاع ويملأ الاسماع عن ان الدولة ، بشخص هذا المسؤول او ذاك قد حققت اشياء تبهج .. لتوصلنا ، بعد كل هذا العناء الى ان ما قيل ويقال حاليا ، في هذه الفترة التي بدات تترجرج فيها افكار الانتخابات النيابية المقبلة ، هو للاستهلاك المحلي فقط ...

★ ★ ★

قليل من الحلم يجعل ذهن الانسان متيقظا على الابداع والمعرفة .. لان معاصرة المستقبل ليست مجرّد عملية تندّر بين « الاقطاب » ! لان طق الحنك السياسي صار بشعا لدرجة ان القرار « التاريخي » بهدم « الاوديتوريوم » بيّض وجه فولكلورنا الذي سُرّ روّاده بهذه المادة الجديدة تدخل الى عالمهم ..

وعلى سيرة « التاريخي » ، فكل القرارات التي اطلقها ويطلقها « ثوار » الحكومة هي قرارات تاريخية ايضا وايضا بسلام من الرب نطلب !

فالتاريخ يتهيب قبل ان يمر امام اي ثائر حكومي .. لانه يعرف ان « الحكي التاريخي » هو الذي يصنع تاريخ الاوطان ...

★ ★ ★

« اوديتوريوم » يا « اوديتوريوم » : ماذا سيفعلون بك ؟

فعلا ، ان « الثورة من فوق » هي قضية هدم لتصير من ثم قضية بناء فوقي متخصص في اطلاق التصريحات « الاوديتوريومية » !

واللبناني رالف نادر الذي يشغل اميركا اليوم ، لو سمع بقرار الهدم لهنّا « ثوار الحكومة » دون شك على قراراتهم الفظيعة التي تساعده في معركته الانتخابية لرئاسة الجمهورية (عام ١٩٧٢) في الولايات المتحدة الاميركية ...

ان الحضارة لا تلغى بقرار .. والمستقبل لا يؤثر فيه بيان من النوع الذي الفناه .. والذي او الذين ثاروا على « الاوديتوريوم » اظنهم درسوا تاريخ الحضارات بالمقلوب !

★ ★ ★

يقولون ان اشياء كثيرة ستحصل في الفترة المقبلة ..

عال ...

الجميع ينتظرون قدوم « غودو » !

ولكن احاديث الانتخابات الآتية كادت تغطي على اي احاديث أخرى ..

لماذا ؟

لان الانتخابات هي سندة الظهر .. وهي التي ستشيل الزير من البير .. وهي التي لولاها لما كان « رؤساء الكتل » و « زعماء الوطن » يطلون ويطلطلون برؤوسهم التي لا ترفع الراس .. ويبداون بالحديث عن البحبوحة ..

تبحبحنا ...

والعدالة الاجتماعية ..

تمتلنا ..

وكلمات من هنا وهناك وهنالك صارت مزعجة بشكل لا صار مثله ولن يصير بسهولة ..

ويزيدونها بالحكي والثرثرة كثيرا .. ويدّعون ان الوضع لولاهم لكان وُضِع على الرّف من زمان .. حيث لا يجد احدًا يلتفت اليه ..

أيها السادة : هل ادركتم انكم انتم الذين وضعتم الوضع على الرف .. من زمان ؟..

لماذا لا تدركون ذلك ايها السادة .. من زمان ؟..

ادركوا ، ادركوا ، قبل ان تسبقكم عجلة الادراك .. او التحقوا بجامعة المسؤولية التي تخرّج افواجا من المتخصصين بالهدم .. هدم « الاوديتوريوم » او غيره من الاشياء التي تزعج خاطر حضراتكم ..

لان ايديكم ليست معتادة على البناء .. ولانكم « تضغطون النفقات » .. فتضغطون بذلك تقدمنا .. ومسيرة الوطن نحو المستقبل ..

ولان هذه الافكار الغريبة العجيبة التي تطلعون بها على الناس ، صارت تشكل مسرحية « شوشوية » حبّوبة ومهيوبة ..

ولان « لبنان يا اخضر حلو » .. سيصير اجرد بهمتكم ..

ولان المفاجآت والقنابل المسيلة للدموع والافكار التي تطلقونها في سماء هذا الوضع تكتب اسمكم « على رمل الطريق » ..

ولانكم تفاجئوننا بكل « جديد »، فـ« الله معك يا بيت صامد بالجنوب » ...

والله معكم ايها الصامدون في «القارات» اللبنانية : ور الفنادر يحييكم باعجاب وتقدير لا يوصفان ..

★ ★ ★

نسمع جعجعة ولا نرى طحنا .. وهذا الشعار صار لصيقا بكم .. لانكم صرتم ملوك الشعارات التي تجعجع ولا تطعم خبزا !

فجعجعوا ...

اصابع الضجر

□□ اسَرَني خيالك .. رحت اهيم في مسافات التصوف ، وحيدا ، اقطف ورد حنانك ، ازرع مسامك لهوا وفرحا بالآتي ..

★ ★ ★

سمعتك تتحدثين عن الحب .. قلت : آه ، لو عيناك تفتحان ابواب الجزر المسكونة برائحة المستقبل ..

★ ★ ★

كبرت بسرعة في مفاصلي .. سقط اسمك في دفتر الزمان فصارت لذة العشق تكتب باصابع الضجر والامل حكاية الصحو الطالع من مخيلات العشاق ..

★ ★ ★

للزمان ، لكل هنيهة، صوت في اصابعك .. صار الفرح قصيدة .. وصار صوتك دائرة الخفر ، يوهج في تواريخنا الصغيرة مثل البَرَكَة ..

★ ★ ★

صوتك مدقوق على جبيني .. مزروع انا في همومك اللذيذة .. تحملني الريح الى غاباتك .. واصير اواجه الماضي والحاضر والمستقبل في غاباتك المرصودة ..

★ ★ ★

يا آتية بالصدفة من اي مكان : اقرا على يديك اشكال الحزن .. اترك مسافاتي للقهر .. تلاحقني رماح الصمت .. اغزل من وجعي كلمات ادخلك في عالمها الحامل خطايا المي وهذا الواقع المر ..

★ ★ ★

يوم تعودين .. تصير للاحرف نكهة الوهج .. تورق سماوات الالق ..

★ ★ ★

اشتم رائحة غربتك .. واحلم ، يا سيدتي ، بكل شيء مدهش ..

روبير غانم